مجلـــــة الآداب للعلوم الإنســـانيـــة
المجلد الثامن العدد الثاني، ديسمبر
2025، ص ص53- 104
Arts & Humanities Journal
Vol. 8, Issue no. 2, December,
2025, pp.53-104

Issn (النسخة الالكترونية): 3006 -757X Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561

من التراكم إلى الانفجار:

جذور الثورة اليمنية وتحولاتها البنيوية (1934 - 1962م)

الباحث/ بلال محمود عبد الوهاب الطيب

صحفي وبَاحث في التَاريخ اليمني

رئيس مجلس إدارة مُؤسسة الجمهورية

للصحافة والطباعة والنشر – رئيس التحرير

تاريخ استلام البحث: 15/ 7/ 2025 **تاريخ قبوله للنشر: 24/ 8/ 2025**

موقع المجلة: https://taiz.edu.ye/tujr/index.php/ahs

من التراكم إلى الانفجار:
جذور الثورة اليمنية وتحولاتها البنيوية (1934 - 1962م)

الباحث/ بلال محمود عبد الوهاب الطيب

صحفي وبَاحث في التَاريخ اليمني

رئيس مجلس إدارة مُؤسسة الجمهورية

للصحافة والطباعة والنشر – رئيس التحرير

ملخص البحث

وُلدت ثَورة 26 سبتمبر 1962م بعد مَخاضاتٍ عَسيرة، وأحداثٍ كَبيرة، وكانت بحق أعظمَ إنجاز في تَاريخِ اليمن القديم والحديث والمُعاصر. إنَّها تَاريخ مُشبع بِروح المُقاومة الوطنية، جاءت لتفصل بين مَاضٍ مليءٍ بالخيبات والتعثّرات، وبين مُستقبلٍ يَنضح بالأمل. ولولاها؛ لما تغيّر مَسار حَياة اليمنيين – المُتحجّر المُنغلق – نحو مَزيدٍ من التحرُّرِ والتحوُّلِ والانطلاق.

إنَّ الإلمام بالخلفية التاريخية للتطوّرات السياسيّة والعسكريّة الّتي رافقت قيام تلك الثورة، يتطلّب فهمًا عَميقًا للسياق السياسيّ والاجتماعيّ والثقافي الّذي سبق تلك اللحظة المفصليّة والفاصلة.

قَدَّمَ الباحث استعراضًا مُكثّفًا لأهمّ الأحداث الّتي سبقت تلك الثورة، ورصدًا مُختزلًا لأهمّ التحوّلات السياسيّة والعسكريّة الّتي ارتبطت بها، مع التركيز على الجانبِ المنسيّ منها، والمُتمثِّل بالحلقات المفقودة والتفاصيل الصغيرة الّتي غفل كثيرٌ من الباحثين عن تناولها.

غاص الباحث بدقة في الخلفية التاريخية الّتي مَهّدت لاندلاع ثورة 26 سبتمبر 1962م، وقَدَّمَ نظرة مُعمقة للأسباب والظروف الّتي ساهمت في تشكيل الوعي الوطني، وأدت إلى اندلاع تلك الثورة، وانتشال اليمن من براثن التخلف والانغلاق. وأكد –وهو الأهم– على أنَّ ذلك التحول الكبير كان ثمرة نضال طويل، وتضحيات جِسام، وشكَّل نُقطة انطلاق نحو مُستقبل أكثر تحررًا وانفتاحًا.

الكلمات المفتاحية:

الكلمات المفتاحية: الثورة اليمنية، الحركة الوطنية اليمنية، المملكة المتوكلية اليمنية، تنظيم الضباط الأحرار، التحولات البنيوية، الحراك الطلابي، بيت حميد الدين، التراكم الثوري، ولاية العهد.

From Accumulation to Explosion: Structural Roots and Transformations of the Yemeni Revolution (1934–1962)

Researcher: Bilal Mahmoud Abdul Wahab Al-Tayeb

Journalist and Researcher in Yemeni History
Chairman of the Board And Editor-in-Chief of AL-Gomhoryah Foundation for Press, Printing, and Publishing -

Abstract

The September 26th Revolution, 1962 emerged after difficult struggles and major events. It was truly the greatest achievement in the ancient, modern, and contemporary history of Yemen. It is a history imbued with the spirit of national resistance, separating a past filled with disappointments and setbacks from a future brimming with hope. Without it, the Yemeni life path which had been rigid and closed, wouldn't have changed toward greater liberation, transformation, and progress.

A thorough understanding of the historical background of the political and military developments that accompanied the outbreak of this revolution requires a deep understanding of the political, social, and cultural context that preceded this pivotal and decisive moment.

The researcher provides a comprehensive review of the most important events that preceded this revolution, and a concise observation of the most significant political and military transformations associated with it, focusing on the forgotten aspect of it, represented by the missing links and minor details that many researchers have neglected to address.

The researcher thoroughly explored the historical background that paved the way for the outbreak of the September 26th , 1962 , offering an in-depth look at the causes and circumstances that contributed to shaping national consciousness, leading to the outbreak of that revolution, and lifting Yemen from the clutches of misery, backwardness, and isolation. He emphasized that this great transformation was the fruit of a long struggle and enormous sacrifices, and constituted a starting point toward a more liberal and open future.

Keywords: The Yemeni Revolution, the Yemeni National Movement, the Mutawakkilite Kingdom of Yemen, the Free Officers Organization, Structural Transformations, the Student Movement, the House of Hamid al-Din, Revolutionary Accumulation, the Crown Prince / Succession.

الإطار العام للدراسة

المُقدمة

تُمثّل الفترة الممتدة بين عامي 1934 و1962م منعطفًا تاريخيًا محوريًا في تاريخ اليمن الحديث، حيث شهدت تحوّلات بنيوية عميقة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية، واتسمت بصراعٍ منهجي بين نظام الحكم الإمامي المُتوكلي، الذي هدف إلى تكريس سلطته المُطلقة، وقوى التحديث الوطنية التي تبنّت خطابًا إصلاحيًا متصاعدًا.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التطوّرات الرئيسة التي شهدها اليمن خلال تلك الفترة، مع التركيز على نشأة وتطوّر الحركة الوطنية، وتحدّيات الحكم الإمامي، والسياقات الإقليمية والدولية المُصاحبة، والأحداث المفصلية التي شكّلت مسار الصراع.

وتسعى الدراسة إلى تجاوز السرد التاريخي التقليدي لجذور الثورة اليمنية، وتقديم قراءةٍ منهجيةٍ معمّقة تستنطق ديناميكيات التحوّل، مما يتيح إعادة تقييم هذه المرحلة من منظورٍ علمي يأخذ بعين الاعتبار تعقيد العوامل وتداخلها.

مشكلة الدراسة

تتمثّل إشكالية الدراسة في الحاجة إلى مقاربة شاملة للخلفية التاريخية لثورة 26 سبتمبر 1962م، بما يتجاوز السرديات الجزئية أو التبسيطية، نحو تفسيرٍ علميٍّ يستوعب تعدّد العوامل الداخلية والخارجية التي مهّدت لانفجارها. فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تلك الثورة، إلا أنّ معظمها بقي في إطار الوصف العام، دون بناء نموذجٍ تفسيري متكامل. ومن هنا تأتي ضرورة هذه الدراسة، التي تسعى إلى سدّ هذا الفراغ البحثي، بالاعتماد على مصادر أولية وثانوية متنوعة وموثوقة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. تحليل البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لليمن خلال الفترة (1934 – 1962م).
2. تتبّع مسار الحركة الوطنية اليمنية ورصد أثرها في تشكيل الوعي الثوري.

3. الكشف عن العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في تقويض النظام الإمامي.
4. تقييم أدوار النخب السياسية والعسكرية والدينية في التحضير للثورة وقيادتها.
5. تسليط الضوء على المحطات المفصلية والتحوّلات الكبرى التي مهّدت لاندلاع الثورة.

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات البحثية التالية:

1. ما هي السمات البنيوية للمجتمع اليمني سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا في الفترة (1934– 1962م)؟
2. كيف تطوّرت الحركة الوطنية اليمنية؟ وما أبرز تياراتها الفكرية وأهدافها المعلنة والمضمرة؟
3. ما طبيعة العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في إضعاف نظام الإمامة وتعزيز حتمية التغيير؟
4. ما الدور الذي اضطلعت به النخب المختلفة في الإعداد للعمل الثوري؟
5. كيف تبلور الوعي الوطني لدى فئات المجتمع اليمني؟ وما المحطات الرئيسة التي شكّلت ذلك؟
6. كيف تفاعلت القوى المحلية مع المتغيرات الإقليمية والدولية؟
7. ما الآليات التي حوّلت حالة السخط العام إلى حركةٍ ثوريةٍ منظّمة؟
8. من أبرز الفواعل (شخصيات وحركات) التي قادت النضال ضد الإمامة وأسهمت في اندلاع ثورة 26 سبتمبر؟

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، حيث سعت إلى رصد وتحليل الأسباب العميقة والفاعلين الرئيسيين في تلك الحقبة، وتفكيك الخطابات السياسية والاجتماعية المصاحبة لها، مستندةً إلى مصادرَ أوليةٍ وثانويةٍ متنوعة.

أولًا: بزوغ الحركة الوطنية وتطورها

مدخل

تولّى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين الإمامة في 5 يونيو 1904م، متّخذًا من حصن شهارة المنيع مقرًا لحكمه. اتّسمت بداية عهده بمواجهات عسكرية مع القوات العثمانية، حيث تمكّن من السيطرة على معظم المناطق الشمالية. ورغم الحملة العسكرية العثمانية المضادة بقيادة المشير أحمد فيضي باشا، التي أدّت إلى انسحاب ذات الإمام من صنعاء يوليو 1905م، إلا أنَّ التمرّدات الداخلية في صفوف القوات العثمانية أضعفت موقفهم، مما دفعهم إلى التفاوض. وهو المفاوضات التي تكللت بصلح دعان 8 أكتوبر 1911م، الذي بموجبه أصبح الإمام يحيى أميرًا للزيود، لا أميرًا للمؤمنين، وطُويت بذلك صفحة قاتمة لصراع كلف الجانبين آلاف الضحايا[1].

بعد هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، دخل الإمام يحيى حميد الدين مدينة صنعاء 19 نوفمبر 1918م، واستولى في العام التالي على المناطق الوسطى، وعلى بعض المحميات الجنوبية، وسيطر في منتصف العقد التالي على تهامة، وحملت دولته اسم (المملكة المُتوكلية اليمنية)[2].

الحركة الوطنية من المُهادنة إلى المُصادمة (1934 – 1944م)

لم تكن الـ 14 عامًا الأخيرة من حُكم الإمام يحيى هَادئة عليه أو مُستقرة؛ بل تخللتها أحداثٌ عظام، وتحولات حاسمة. وبهزيمة جيشه الحافي أمام القوات السعودية مايو 1934م، بدأ العد التنازلي لنهايته. ارتخت قبضته، وتَبَددت هيبته، وضعفت شعبيته، وبدأ الأحرار يُفكرون جديًا في كيفية التخلص منه[3].

كانت حرب الانسحاب المُذلة تلك، وتوقيع اتفاقية ترسيم الحدود –بداية ذات العام (فبراير 1934م)– مع الإنجليز في الجنوب. كانتا حدًا فاصلًا بين مَرحلتين زمنيتين[4]. والأكثر أهمية أنَّها كانت العامل الأكثر حسمًا في بلورة وعي الأحرار بقضيتهم الوطنية، وصاروا –تبعًا لذلك– أكثر إيمانًا بعدالتها، وأكثر رغبةً في تغيير حال بلدهم إلى الأفضل، وأصبح بعضهم أكثر جدية في تخليص اليمن من براثن حكم الإمامة الكهنوتية وإلى الأبد[5].

جاءت بعد ذلك حادثة استفراد الإمام يحيى بالحكم، وتوزيعه ألوية اليمن كإقطاعيات بين أولاده 1938م؛ وأخذه البيعة لولده أحمد ليكون وليًا للعهد وإمامًا من بعده؛ الأمر الّذي

أحدث شرخًا بين أسرته وباقي الأسر العلوية الطامحة، وبمعنى أصح وسع ذلك الشرخ أكثر فأكثر[6].

مجاعة عامي 1942– 1943م تُضاف هي الأخرى إلى جُملة الأسباب الّتي أدت لارتفاع وتيرة مُناهضة حكم الإمام يحيى وبنيه، وكانت بمثابة القشة الّتي قصمت ظهر البعير. ومثلت نقطة تحول فارقة في انتهاج أبطال ذلك النضال لسياسة المُصادمة بَدلًا من سياسة المُهادنة، والتمرد على قداسة الإمام وحقه الإلهي[7].

وهكذا، وبعد استراحة مُحارب، لم ينتصف العام التالي (1944م) إلا وأصوات أولئك الأحرار القوية تقض مضاجع الإمام؛ الأمر أصابه بالجنون، فأخذ يُفتش عن بقايا منشور هنا، وعن رسالة مُحفزة هناك، وأتبع ذلك بأنْ زج بالعشرات منهم في سُجونه المُتباعدة[8].

(هيئة النضال– خلية صنعاء)، ثم (حزب الأحرار الدستوريين)، و(جمعية الإصلاح) في إب، أشهر ثلاثة كيانات تحررية جامعة تَصدرت خلال تلك الحقبة المشهد، وانضوى تحت لوائها مئات المُستنيرين، من علماء، وقضاة، وأدباء، وتجار، وعسكريين، وبعض مشايخ القبائل، وعدد كبير من الشباب[9].

وعلى الرغم من عدم تجانس أولئك الأحرار اجتماعيًا، إلا أنَّهم شكلوا تحالفًا مُزدوجًا مُتدرجًا في مطالبه. منهم من دعا صراحة إلى التغيير الجذري للنظام، ومنهم من دعا – وهم الأكثرية– إلى الإصلاح الديني، والسياسي، على اعتبار أنَّ الظروف لم تكن حينها مهيأة لتجاوز ذلك الإطار المطلبي. والأكثر أهمية أنَّ شعارهم الجامع دعا إلى السيادة الشعبية، والوحدة الوطنية، والعدالة الاجتماعية، وأنَّ تحركاتهم العفوية تحولت مع مُرور الوقت إلى أفعالٍ مُنظمة، وبمعنى أدق شبه مُنظمة، وكان لها ما بعدها[10].

الجمعية اليمنية الكبرى ودورها في التحوّلات السياسية (1946 – 1948م)

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، سمح الإنجليز في عدن بإيجاد كيان يمني جديد مُعارض لنظام حُكم الإمام يحيى؛ وذلك بعد أنْ زال تخوفهم من تحالف الأخير مع إيطاليا، ولم يحل العام 1946م إلا وذلك الكيان المُتمثل بـ (الجمعية اليمنية الكبرى) يَتصدر المشهد، وبرؤى ناضجة، وبمطالب شاملة تهم كل اليمنيين، وعلى رأسه كوكبة من الأحرار المُستنيرين. كان القاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ أحمد محمد نعمان أبرزهم[11].

وقبل أنْ ينتهي ذلك العام بشهرين، أصدرت الجمعية صحيفة (صوت اليمن)، وتعد الأخيرة صحيفة المُعارضة الحزبية الأولى في اليمن، ومُتنفس الأحرار الأوحد خلال تلك

ISSN (Print) 3006 – 7561 ISSN (Online) 3006 – 757X

الفترة، وصوتهم المُعبر عن آمالهم وآمال بني وطنهم، وكانت بحق الدليل الفعلي لمعرفة تفكيرهم، ونشاطهم، وتوجههم. أطلوا من خلالها على العالم، وعلى صدر صفحاتها نشروا الرسائل والنداءات والمقالات الشارحة لمُعاناتهم ومُعاناة كل اليمنيين[12].

كانت تلك الصحيفة مدرسة في الصحافة الوطنية، هدَّت على مدى عام وأربعة أشهر، و69 عددًا، كيان الإمامة، وقامت بدور فعال على طريق الإعداد للثورة، وذلك من خلال الدعوة إلى الإصلاح، ونشر الوعي بين الشباب، وخلق توجه فكري ذي نزعة وطنية مُنجذبة –ولو عاطفيا– نحو الهوية والخصوصية اليمنية، بموازاة النزعة السلالية المذهبية المُنغلقة على ذاتها، والمُتحكمة آنذاك بالقرار السياسي[13].

ونتيجة لوضع الإمامة المُزري، انضم الأمير إبراهيم بن الإمام يحيى إلى صفوف الأحرار في عدن. أطلقوا عليه تسمية (سيف الحق)، وصار صوتهم بانضمامه مَسموعًا، وصارت أنظار أحرار العالم تتجه إليهم. والأهم من ذلك كله، احتوائهم لذلك الأمير بكافة الوسائل الممكنة، وتغلغل نفسهم الثوري في أدبياته وتصريحاته النارية[14].

«عليك أنْ تقي أسرتك والشعب من خطر الانفجار الّذي لا يُؤخره غير انتظار فترة قصيرة من الزمن، تظل فيها منجحرًا في قمقم التاريخ الهاشمي المُظلم»[15]. هكذا، خاطب الأمير إبراهيم والده الإمام يحيى ذات مقال. وبالفعل حصل الانفجار، وحسم الثوار أمرهم بثورة لبست العباءة الزّيدِيّة، وحظوا بدعم كبير من قبل جماعة (الإخوان المسلمين) في مصر، ونصبوا عبدالله بن أحمد الوزير إمامًا دستوريًا 17 فبراير 1948م. تلقب الإمام الجديد بـ (الداعي)، ثم بـ (الهادي)، وكان –بشهادة كثيرين– أسوأ من سلفه بكثير[16].

استغل ولي العهد أحمد يحيى حميد الدين حَادثة مقتل أبيه، وحشد الحشود لدخول صنعاء، المدينة الآثمة –حد وصفه–، والقضاء على الثورة الدستورية وهي في مهدها، وتأديب الأحرار العصريين. أعلن في اليوم التالي لدخوله ذات المدينة نفسه إمامًا 14 مارس 1948م، وتلقب بـ (الناصر)[17]. وأباح نهب تلك المدينة، ومدينتي شبام، والعدين، وأسرف في سفك الدماء. قتل شقيقه إبراهيم بالسم، وأعدم الإمام عبدالله الوزير و36 ثائرًا بدون مُحاكمة، وزج بمن تبقى من الثوار في سُجون حجة المُوحشة[18].

كان الأمير يحيى بن الإمام يحيى شريكًا بارزًا في انتصار أخيه غير الشقيق (الإمام أحمد)، فقد نجح في إسقاط صنعاء من الداخل، وذلك بإقناع قوات المدفعية المُرابطة في قصر السلاح بقصف منزل الإمام عبدالله الوزير، وحَظي باحترام سُكان تلك المدينة المنكوبة؛ لأنَّه قَام بحماية بعض مَنازلهم العتيقة من النهب؛ وكانت نهايته بعد مُرور سنتين

قتيلًا بالسم (1950م)، وهي النهاية الّتي وضعت حدًا لطموحه. ولا يُستبعد أنْ يكون أخوه –الإمام– هم من رسم تفاصيلها، كما رسم تفاصيل حبس أخويه علي والعباس خلال ذات الفترة[19].

حركة 1955م من التنازل الماكر إلى الإخفاق المُبكر

عاش الإمام أحمد السنوات السبع الأولى من حُكمه مُطاعًا مُهابًا؛ كيف لا؟ وقد خرج مُنتصرًا على أعدائه العصريين، ثائرًا لدم أبيه منهم، ماضيًا على نهج سلفه الصريع؛ فازدادت تبعًا لذلك شعبيته عند أنصار الإمامة، وعند غيرهم، وبدأ يهيئ الأمر لولده الأمير محمد البدر ليكون وليًا للعهد (كما سيتضح فيما يأتي) وإمامًا من بعده، وهي التهيئة الّتي ولّدت صراعًا عاصفًا داخل أفراد الأسرة الإمامية الحاكمة.

وكرد فعل أولي على تلك التهيئة، انقلب الأمير الطامح عبدالله بن الإمام يحيى –ذات خميس– على أخيه الإمام أحمد 31 مارس 1955م، بمُعاضدة من بعض ضباط الجيش النظامي، بقيادة صديقه المُقدم أحمد يحيى الثلايا. أجبر الأخير الإمام أحمد أنْ يتنازل بالإمامة لأخيه غير الشقيق، وجاء في وثيقة التنازل الماكرة ما نصه: «حملنا الأخ سيف الإسلام عبدالله الحجة، وكان التنازل على أنْ يقوم بالأمر، ويجريها على شريعة الله سبحانه، ولم يبق ما يوجب الأخذ والرد. وقد كان هذا بحضور جماعة من العلماء، فليعد كل واحد إلى محله، والأخ سيف الاسلام حفظه الله يخرج إلى محله بالعرضي للقيام بأعمال الناس، وعليكم جميعًا اعتماد أوامره، ومن خالف هذا فعليه حجة الله»[20].

وحين التجأ الأمير محمد البدر (حاكم الحديدة حينها) إلى القبائل الشمالية، آثر الإمام الجديد عبدالله بن الإمام يحيى، الاعتزال، حَقنًا للدماء، وصارح أخاه الإمام أحمد بذلك، إلا أنَّ الأخير أوهمه أنَّه معه، وأنَّ أمر تنازله محسومٌ محسوم؛ بل وكتب لولده في حجة برسالة يدعوه فيها للرضوخ لأوامر عمه، وختمها بقوله: «وإني أحب أنْ ألقاك عند الله وأنت شهيد، على أنْ ألقاك وأنت قائد فتنة»[21]!

انطلت الخُدعة (التقية) على الإمام عبدالله، الّذي تلقب –كأبيه– بـ (المُتوكل)، وحين نصحه البعض بإعدام أخيه الإمام المعزول، لأنَّه مُخادع، وغير مأمون الجانب، زجرهم، وصدَّق أنَّه أصبح الإمام الفعلي، ولم يفق من حلمه القصير إلا بعد مرور خمسة أيام (5 أبريل 1955م)، وإذا بمن عفا عنه بالأمس، يأمر بفصل رأسه عن جسده، وفصل رؤوس 15 آخرين، منهم أخاه الشقيق العباس، رئيس الوزراء المُكلف، وصديقه المقدم أحمد

الثلايا[22]. وهكذا، وكما أدى مقتل الإمام يحيى إلى فشل ثورة 1948م، أدى عدم مقتل الإمام أحمد إلى فشل حركة 1955م.

وما يجدر ذكره أنَّ الإمام أحمد بعث في اليوم الأول للانقلاب ببرقية للملك السعودي سعود بن عبدالعزيز آل سعود طالبه فيها بالتدخل الفوري، وقصف المُتمردين بالطائرات. في حين أرسل ولده الأمير محمد البدر –فور وصوله مدينة حجة– بالأستاذ أحمد محمد نعمان وأحمد محمد الشامي إلى الرياض، لحث المملكة العربية السعودية على التدخل، إلا أنَّ إخماد تلك الحركة بسرعة حال دون ذلك[23].

وفي ذات الصدد، كان الأمير المُتوكلي عبدالله بن الحسين كوالده[24]، ذا نزعة إصلاحية، بَعثَ بعد فشل حركة مارس 1955م برسالة نَاصحة إلى عمه الإمام أحمد، قال فيها مُتنبئًا: «إني والله أخشى اليوم الّذي تُهدم فيه دُورنا، وتُصادر أموالنا، وتَحل فيه لعنة جيلنا، والأجيال الّتي تأتي بعدنا؛ لأنَّ هذه الأسرة كانت السبب في كل المصائب الّتي لاقتها اليمن في تاريخها الحديث. إني والله أخشى اليوم الّذي لا نجد فيه من يرحمنا، أو يرحم نساءنا وأطفالنا. وأنا مُتأكد أنْ لن يرحمنا أي إنسان، كائن من كان؛ بل سيشمت بنا الجميع»[25].

الاتحاد اليمني والانقسام الداخلي (1952 – 1962م)

وفي الوقت الّذي تَوزع فيه الأحرار الأوائل –المُناهضين للحكم الإمامي المُتوكلي– بين السجون والمنافي، كان هناك مُحاولة ثالثة لإعادة تفعيل نشاطهم السابق من مدينة عدن، وذلك قبل ثلاث سنوات من حركة المقدم أحمد الثلايا السابق ذكر فشلها، وبلافتة ثقافية واجتماعية عريضة، مُجاراة للوضع القائم، وخوفًا من أنْ تقوم سلطات الاحتلال الانجليزي بوأد تلك المُحاولة في مَهدها، إنْ هي جازفت ورفعت أية شعارات سياسية[26].

تبنى تلك المُحاولة عددٌ من الشخصيات الاعتبارية، أمثال علي محمد الأحمدي، ومحمد أحمد شعلان، وغيرهم. وبعد أخذ ورد ومُشاورات عديدة، أشهروا باجتماع تأسيسي عام ميلاد الاتحاد اليمني 12 يوليو 1952م، وقدموه كهيئة تجمع في إطارها كل النوادي والجمعيات القروية، وتجمعات المُهاجرين، واهتموا بصورة أساسية بالنشاط التنويري، فشيدوا مدرسة، وفتحوا صفوفًا مَسائية، وأرسلوا المتفوقين للدراسة في القاهرة[27].

وفي القاهرة، تولى القاضي محمد محمود الزبيري رئاسة فرع ذلك الاتحاد، ولم يبتعد هو الآخر عن ذلك النهج الإصلاحي المُهادن. وما أنْ لحق به رفيق دربه الأستاذ أحمد النعمان

8 أغسطس 1955م، وذلك بعد مُرور سبع سنوات من فراقهما القسري، حتى تحول ذلك الكيان من إطار جامد إلى جهاز عامل صحفيا، وإذاعيًا، وسياسيًا، وطلابيًا، وانتقل مركزه القيادي إلى تلك المدينة الحية[28].

بعد مُرور ستة أيام فقط من وصول الأستاذ النعمان إلى القاهرة، عاودت صحيفة صوت اليمن الصُدور، وفتحت إذاعة صوت العرب أبوابها له ولرفيق دربه. ولم يمضِ من الوقت الكثير، حتى أغلقت السلطات المصرية مقر الاتحاد اليمني، وسحبت تصريح صحيفة صوت اليمن، بعد صدور عشرة أعداد منها، وأغلقت إذاعة صوت العرب أبوابها في وجه الزعيمين؛ بفعل التقارب الّذي حدث حينها بين الرئيس المصري جمال عبد الناصر والإمام أحمد أبريل 1956م، والذي سنأتي على تناوله[29].

ارتفعت بعد ذلك وتيرة الخلافات البينية بين أعضاء الاتحاد اليمني، سواء في عدن أو في القاهرة، وقد نشط جواسيس الإمام أحمد في صب الزيت على النار، وكثر تَهكم المُغرضين والمُغرر بهم على القاضي الزبيري، والأستاذ النعمان. فما كان من المناضل محسن العيني إلا أنْ أصدر كتاب (معارك ومُؤامرات ضد قضية اليمن)، دافع فيه عن الزعيمين، وقال: «لولا هذان الاسمان ما عرفنا الوطن والوطنية»[30].

وفي شوارع القاهرة المُزدحمة، شوهد الرجلان وهما يعيشان مع الشعب، ويأكلان الفول، والطعمية؛ ويركبان الأوتوبيس، وحين مرَّ من جانبهم صديقهم القديم أحمد محمد الشامي (سفير الإمام أحمد)، أنزل زجاج سيارته الفارهة، وخاطبهم بلكنة دارجة ساخرة: «عيشوا مع الشعب يا أبطال»[31]!

لم يستسلم الثائران العظيمان (القاضي الزبيري، والأستاذ النعمان) لليأس والإحباط، فقد تَوجه الأول مع نهاية العام 1959م من القاهرة إلى عددٍ من دول المهجر بغرض التعرف على أحوال المهاجرين فيها، وجمع تبرعات لإنشاء كلية بلقيس في مدينة عدن، كصرح تعليمي يلم شتاتهم، ويربط أولادهم بوطنهم الأم، وهو ما كان[32].

فيما نشط رفيق دربه القاضي الزبيري في فضح وتعرية نظام الحكم الإمامي، وتفرغ لتأليف عدد من الكتب، والكتيبات، كان كتابه (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) أشهرها على الإطلاق، وتنبأ في ذات الكتاب بأنَّ مَعارك المُستقبل وأحداثه ستدور حول هذه الكارثة المُسماة الإمامة، وأنَّ مَشاكل كثيرة ستنبعث منها، وستستغلها القوى العربية والدولية شئنا ذلك أم أبينا، وأنَّ اليمن ستتعرض بسببها لأخطارٍ لا نهاية لها[33].

يمكن القول إنَّ الاتحاد اليمني مثّل محطة مفصلية في مسار الحركة الوطنية، حيث

جمع بين النشاط التنويري والاجتماعي من جهة، والبعد السياسي والإعلامي من جهة أخرى. ورغم ما واجهه من تحديات داخلية وخارجية، فقد أسهم في بلورة خطاب وطني جديد، وربط النضال اليمني بالفضاء العربي الأوسع. كما أن كتابات الزبيري ونشاط النعمان شكّلت نواة فكرية وسياسية كان لها أثر بالغ في صياغة ملامح الحركة الوطنية.

ثانيًا: مَعارك ولاية العهد وإرهاصات سقوط بيت حميد الدين

شكّلت قضية ولاية العهد داخل أسرة بيت حميد الدين خلال خمسينيات القرن الفائت متغيرًا محوريًا أسهم في تفكك بنية تلك الأسرة. إذ لم تُفلح مُحاولات الإمام أحمد في توظيف القومية العربية لصالحه، في حين سرّعت التحولات العسكرية من سقوط حكمه، عبر تغلغل الأفكار التحررية في صفوف الجيش. ومع تعقّد المشهد بتدخل القوى الخارجية، وتحركات القوى القبلية، وجد النظام الإمامي نفسه مُحاصرًا، عاجزًا عن احتواء التحديات المُتراكمة، ليدخل في مرحلة الاحتضار التي مهّدت لانهياره.

السياق الإقليمي وجذور الخلاف على ولاية العهد

لم تَكن ثَورة 23 يوليو 1952م المصرية حَدثًا عَابرًا مَحدودَ التأثير؛ بل كانت نقطةَ تحولٍ فارقة في مَسار النضالِ الوطني، جذبت إليها الأحرار العرب من المُحيط إلى الخليج، وأحيت إذاعتها إذاعة (صوت العرب) الروح القوميَّة لديهم، وألهبت شعاراتُها حماسهم، لتنتعش على وقعها ووقع خطابات الزعيم جمال عبد الناصر رغباتُ التحرُّر من الأنظمة الرجعيَّة، والاحتلال الأجنبي، وهو ما كان.

حينما رأى الإمام أحمد ذلك المدَّ الثوري الجارف يَتسلل إلى صُفوف الشباب اليمنيين المُؤمنين بالحرية والتغيير، حاول أنْ يتماهى معه، وأنْ يُقدِّم نفسه كَعُروبي أصيل. وشارك –تبعًا لذلك– الرئيس المصري جمال عبد الناصر والملك السعودي سعود بن عبدالعزيز لحظات إشهار مِيلاد تَحالف عربي ثلاثي مُناوئ لحلف بغداد، من مدينة جدَّة السعودية 21 أبريل 1956م[34].

أراد الإمام أحمد بِمَوقفه ذاك أنْ يحقق ثلاثة أهداف، يمكن إيجازها على النحو التالي:

1. تحييد المعارضة السياسية: أراد الإمام أنْ يمتص النقمة الداخلية ضدَّه، ويُخرسَ صوت القاضي محمد محمود الزبيري، والأستاذ أحمد محمد نعمان، اللذين عاودا – كما سبق أنْ ذكرنا– نشاطهما من القاهرة.

2. تعزيز التحالفات الإقليمية: سعى الإمام إلى تعميق علاقته مع أعداء الإنجليز في المنطقة، وبالأخص الرياض، الّتي كانت وقت ذاك في نزاع مع لندن حول واحة البريمي، وقد حصل منها على 3,000,000 دُولار.
3. حسم ولاية العهد: أراد الإمام أنْ يُثَبِّت ولاية العهد لولده الأمير محمد البدر، الّذي عينه قبل أربع سنوات (1952م) أميرًا للواء الحديدة، وذلك على حساب أخيه الأمير الحسن، المُنافس القوي، وصَاحب الأنصار الكُثر، الّذي سبق أنْ تخلص منه وعينه مَندوبًا في الأمم المتحدة (تقريبًا بداية عام 1955م)، وأناب الأمير العباس عنه في حُكم لواء صنعاء[35].

وقد حَاول الإمام أحمد أثناء زيارته للمملكة العربية السعودية إقناع الملك سعود برغبته في جعل ولده وليًا للعهد، ولكن دون جدوى. وما هي إلا فترة بسيطة –من ذلك اللقاء– حتى تحول مَوقف الملك السعودي لصالح الأمير المُبعد، بعد أنْ كان من أنصار الأمير محمد البدر[36]، لأسباب ستتبدى تباعًا[37].

وما يجدر ذكره، أنَّ الدعوة لولاية العهد كانت قد بدأت قبل تلك الأحداث بعامين، وقد تحدث القاضي عبد الرحمن الإرياني في مُذكراته عن ذلك بإسهاب، وقال إنَّ المناضل إبراهيم الحضراني أخبره أنَّ الأحرار اتفقوا أنْ لا سبيل للعمل الوطني إلا من خلال الأمير محمد البدر، ومن خلال بَذر الخلاف بين الأسرة الحاكمة نفسها، وأنَّه على ضوء ذلك وبتكليف من ذات الأمير سارع في كتابة صيغة البيعة 10 مايو 1954م، ودعمها بالأدلة المُبررة للخروج عن المذهب الزيدي (الهادوي) الّذي لا يجيز ذلك، وأتبعها بأخذ توقيعات عدد من العلماء[38].

سارع الأمير الحسن بإرسال رسالة اعتراض لأخيه الإمام، فما كان من الأخير إلا أنْ أوقف العمل بِصيغة البيعة، وظل يَعمل على تثبيت الأمر لولده، مُمهدًا لذلك –كما سبق أنْ ذكرنا– بالتخلص من مُنافسه؛ الأمر الّذي جعل خلاف الأسرة الحاكمة يظهر إلى السطح. وبإعدام الأمير (الإمام) عبدالله وشقيقه الأمير العباس إثر فشل حركتهم الانقلابية أبريل 1955م، تعمق ذلك الخلاف أكثر فأكثر[39].

وهكذا، بدأ النظام الإمامي –كما خطط الأحرار– ينهي نفسه بنفسه، وفي الوقت الّذي قام فيه بعض أمراء بيت حميد الدين –مثلًا– في عزل الأمير محمد البدر أسريًا، من خلال تركيز الأضواء على الأمير الحسن. بدأ أنصار الأخير في إثارة المشاكل، وإعلان التمردات؛ وهو الأمر الّذي خَدم مُعارضي ذلك النظام بشقيهم المُستتر والظاهر[40].

وعلى الرغم من إيقاف الإمام أحمد العمل بصيغة البيعة، وتعمد الأخير ذكر اسم ولده الأمير محمد البدر مُجردًا من صفة ولي العهد، إلا أنَّ الإعلام الرسمي الإمامي ظل يُطلق تلك الصفة على ذات الأمير[41]، وكذلك فعل عدد من رجالات ذلك العهد، وأدباءه، الّذين كان بعضهم من الأحرار الأوائل[42].

الأمير البدر والتوجهات الجديدة

رغم شخصيته الضعيفة والمُترددة، أتقن الأمير محمد البدر الدور المرسوم له من قبل والده بعناية فائقة، وقدم نفسه كشاب مُتحرر محب للتغيير، وتقرب من الأحرار الأوائل، والضباط الشباب، ومشايخ القبايل، وزار –بصفته وليًا للعهد، ووزيرًا للخارجية– الاتحاد السوفيتي، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الشرقية، والصين، ووقّع اتفاقيات تعاون وتبادل تجاري مع تلك الدول، وعمل على شراء أسلحة حديثة يوليو 1956م، وبمباركة من الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وهو أمرٌ كان له ما بعده[43].

وهكذا، وبسبب تقاربه مع المعسكر الشرقي؛ أطلق حُكام السعودية على الأمير البدر تسمية (الأمير الأحمر)، ونصح الأمير فيصل بن عبدالعزيز (ولي العهد حينها) القاضي عبدالرحمن الإرياني قائلًا: «ونحن ننصح أنْ يعمل المُخلصون لسيف الإسلام الحسن، أما البدر فهو مصري شيوعي، ونحن نخاف على اليمن من اشتراكية مصر الّتي نعتبرها لا تختلف عن الشيوعية، فكلاهما حرب على الدين»[44]!

استغل الأمير الحسن ذلك، وسارع من مقر عمله في نيويورك، وبمعنى أصح مَنفاه الإجباري، بالاتصال بحكام السعودية، ونجح في كسبهم أكثر إلى صفه؛ وهو الأمر الّذي أدى إلى توتر جزئي في العلاقات اليمنية السعودية، وجعل الإمام ينظم إلى اتحاد مصر– سوريا الفيدرالي 8 مارس 1958م، وذلك بعد مُرور أسبوعين من إعلانه، وبعد أنْ راسل الرئيس جمال عبد الناصر قائلًا: إنَّ النجوم أخبرته أنَّ نجمه صاعد! وقد ظل ذلك الاتحاد الّذي عُرف باسم (اتحاد الدول العربية) رمزيًا ولم يدم طويلًا[45].

وما يجدر ذكره، أنَّ العلاقات بين مصر والسعودية كانت قد توترت قبل ذلك، حيث قامت الأخيرة بترحيل العُمال المصريين من أراضيها أبريل 1957م؛ بحجة تآمر الأولى في مُحاولة اغتيال الملك سعود، ولم يكد يحول الحول حتى اتهمت سوريا المملكة بأنَّها قامت بتمويل مُحاولة فاشلة لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، والوقوف ضد الاندماج الوحدوي بينها ومصر[46].

كانت الأمراض المُزمنة قد أنهكت –حينها– جسد الإمام أحمد؛ وقد اتسمت سياسته تبعًا لذلك بالانتهازية والتردد. أجاد استغلال تلك التوترات، وظل خلال تلك الحقبة يلعب على الحبلين. وحين شُنَّ العدوان الثلاثي على مصر –مثلًا– أكتوبر 1956م؛ ظنَّ أنَّ نهاية الرئيس جمال عبد الناصر قد حانت، ونُقل عنه تشفيه بالأخير، ولم يتغير مَوقفه إلا بعد أنْ تدخل السوفيت لصالح الجانب المصري، وسارع بعد أقل من عامين –وكما سبق أنْ أشرنا– بطلب الوحدة مع مصر[47]!

توالى خلال تلك الفترة وصول الأسلحة السوفيتية إلى ميناء الصليف، ووصل عددها حتى 4 أغسطس 1957م حوالي ثمان شحنات، وهي الأسلحة الّتي سبق أنْ اشتراها الأمير محمد البدر بموجب المبلغ الّذي حصل عليه والده منتصف العام الفائت من السعودية، وكانت تتكون من 30 دبابة من طراز (T.34)، و50 مدفع من طراز (RCA.100)، و100 مدفع ميدان، و100 مدفع مضاد للطائرات، و70 مُدرعة وعربة مصفحة، و20 طائرة، وكميات من الأسلحة الخفيفة، والقنابل اليدوية، والذخائر. وأصبحت اليمن ثالث دولة عربية كسرت طوق الأسلحة الغربية بعد مصر وسوريا[48].

وعلى الرغم من أنَّ تلك الصفقة عَززت مكانة الأمير محمد البدر محليًا، وبشكل كبير، إلا أنَّها عَجلت –وكما سيأتي– بزوال حُكمه، وهو لم يستقر على كُرسي عرش الإمامة بعد.

تحولات عسكرية نوعية (1957 – 1960م)

ظلت مُعظم تلك الأسلحة مُهملة حتى تَوالى وصول الخبراء الروس، والمصريين. وفي الوقت الّذي سارع فيه الاتحاد السوفيتي بإرسال فريق تدريب مُكون من 35 مُدربًا، و50 فنيًا، سارع جمال عبد الناصر بإرسال بعثة عسكرية مُكونة من 12 ضباطًا 2 يونيو 1957م، برئاسة العقيد حسن فكري الحسيني (بدرجة مُلحق عسكري)، ومساعدة العقيد أحمد أبو زيد[49]، والرائد صلاح الدين أحمد عثمان المحرزي (كبير المعلمين)، والنقيب محمود عبدالسلام (مُعلم مشاة)، والملازم محمد عادل سيد (معلم مدفعية)، ورقيب أول حسن مأمون، ورقيب أول أحمد حجازي، ثم الملازم نبيل الوقاد[50].

قسم أولئك الخبراء العمل بينهم، وفي الوقت الّذي تولى فيه الخبراء السوفيت مسؤولية صيانة الأسلحة، والتدريب عليها، تولى الخبراء المصريين تدريس العسكريين اليمنيين الاستراتيجيات والتكتيكات الحربية الحديثة. وبعد مرور عامين، وأثناء رحلة الإمام أحمد العلاجية إلى روما، تم تعزيز البعثة المصرية ببعثة أخرى للتدريب على الطيران[51]. وقال

المقدم عبدالله جزيلان: إنَّ البعثة المصرية أتت بطلب من الأمير محمد البدر، وأنَّ الإمام أحمد لم يكن راضيًا عنها، وأضاف: «كان البدر يبدو أمام الرأي العام رجلًا يدعو إلى الإصلاح، ولكنه كان في الحقيقة رجعيًا مُمعنًا في رجعيته»[52]!

أعلن بعد ذلك تكوين وحدات عسكرية خاصة تتبع قيادة الحرس الملكي نوفمبر 1957م، أسميت بـ (فوج البدر)، عُين العقيد محمد حجر قائدًا له، وتم اختيار أفراده من أبناء القبائل الّتي حول صنعاء (بلاد الروس، وبني الحارث، والحيمتين، وهمدان، وبني مطر، وبني حشيش، وبني بهلول، وسنحان)، ومن القبائل الشديدة الولاء للإمامة، وللإمام أحمد وولده محمد البدر تحديدًا، كقبيلة الأهنوم. تمَّ جعل قادة سرايا ذلك الفوج من أبناء تلك القبائل، بعد أنْ تم منحهم رتبًا عسكرية دون خضوعهم لأي دورات متصلة، ناهيك عن عدم معرفتهم بأبجديات القراءة والكتابة[53]. كان هذا الفوج أول وحدة عسكرية تزود بالأسلحة الحديثة، فيما تولت البعثة المصرية مهمة تدريب أفراده على تلك الأسلحة[54]. أما مهمته الرئيسية فقد تمثلت في وأد أي تحرك يقوم به مُعارضي الأمير محمد البدر[55].

جاء بعد ذلك الحدث الأبرز المُتمثل بإعادة افتتاح الكلية الحربية في العاصمة صنعاء، وهي الكلية الّتي أغلقت بعد أحداث الثورة الدستورية فبراير 1948م. وقد بلغ عدد طُلاب دفعتها الأولى حوالي 39 طالبًا، تم استقدام مُعظمهم من المدرسة التحضيرية 31 مايو 1958م، وبلغ عدد طلاب دفعتها الثانية حوالي 59 طالبًا، تم استقدام معظمهم من المدرسة الثانوية، والمدرسة العلمية، والمدرسة المتوسطة 20 نوفمبر 1958م[56]. كما تمّ توزيع 20 من الشباب العاملين في الجيش على كلا الدفعتين[57].

عُين العقيد حمود الجائفي رئيسًا لتلك الكلية (استمر لعامين)، ثم العقيد محمد صالح العلفي (استمر لفترة محدودة)، ثمّ المقدم عبدالله جزيلان. في حين تولت البعثة المصرية مهمة تدريس وتدريب طلابها[58].

تلى ذلك إعادة افتتاح كلية الشرطة، وافتتاح مدرسة الأسلحة، كملحق للكلية الحربية، ومدرسة ضباط الصف 11 يوليو 1959م، وتولى الإشراف على الأخيرة الضابط المصري نبيل الوقاد[59].

كما تم افتتاح كلية الطيران، وعين العقيد عبدالله السلال مديرًا لها، وكانت دفعتها الأولى والوحيدة تتكون من 50 طالبًا، تدربوا على طائرات (إلياك) المُقاتلة، وعلى طائرة أخرى تشيكية. وبانتهاء عمل البعثة العسكرية المصرية المُشرفة على تدريبهم ديسمبر 1959م،

توقف كل شيء. وعن تلك النهاية المأساوية قال اللواء يحيى المتوكل (أحد طلاب تلك الدفعة): «فبعد أنْ كنا على وشك بدء الطيران الفعلي، إذ بنا نخسر كل شيء مرة واحدة، وتضيع جهودنا الّتي بذلناها في دراسة الطيران والتدريب العسكري هباءً، ويضيع معها أملنا في المستقبل»[60].

وأكمل اللواء حسين المسوري (أحد طلاب تلك الدفعة) تفاصيل ذلك المشهد بقوله: «قضينا ستة أشهر نأكل من قيمة البراميل الفارغة الّتي أمر الزعيم السلال ببيعها لسد احتياجاتنا». وأضاف أنَّ الزعيم السلال استمر بمراجعة الإمام وولي عهده، ونجح في مساعيه. وعاد طلاب الكلية للدراسة مرة أخرى، ولكن هذه المرة لأخذ دورة مظلات، وتولى تدريبهم عدد من الخبراء الروس[61].

كما أسس النقيب عبداللطيف ضيف الله مدرسةً للإشارة (تقريبا اواخر 1960م). وقد مهدت تلك التحولات النوعية للقوات المسلحة اليمنية أنْ تخطوا خطوات جبارة نحو التطور التحديث، والأهم من ذلك تسلل الأفكار القومية التحررية إلى صفوف طلابها، الّذين كان الضابط علي عبدالمُغني أحدهم[62].

التدخل البريطاني وتأجيج الصراعات

كَانت عَلاقة الإنجليز بالإمام أحمد –خلال تلك الفترة– مُتوترة، ولم تكن التحولات العسكرية –المذكورة سابقًا– سوى انعكاس لذلك. شَهِدتْ مَنطقة الضالع مُواجهات مُتقطعة بين الجانبين فبراير 1957م. وذكر المُؤرخ سلطان ناجي أنَّ القوات الإمامية قامت –هناك– بأكثر من خمسين حَادثة، وأنَّ المُواجهات –بين الجانبين– انتقلت إلى بيحان يونيو 1957م؛ وأنَّ كثيرًا من الثُوار الجَنوبيين في المحميات المُجاورة تَشجعوا –بَفعل ذلك– على التمرد والثورة[63].

ولتعزيز موقفهم، استغل الإنجليز خلافات أسرة بيت حميد الدين على ولاية العهد، وأوعزوا لحاكم بيحان الأمير حسين بن أحمد الهَبيلي أنْ يتواصل مع مَشايخ دهم وجهم وعبيدة والجدعان، المُوالين –أصلًا– للأمير الحسن، وقام عدد منهم بزيارته، وحصلوا منه على أسلحة، وقاموا فور عودتهم إلى مَناطقهم بالتمرد على الإمام أحمد. ففي الجوف قامت مجاميع قبلية من دهم بمحاصرة مدينة الحزم، وفي صرواح قام أفراد من قبيلة جهم تحت قيادة الشيخ أحمد بن علي الزايدي بالاعتداء على المركز الحكومي 20 سبتمبر 1957م، وطرد العامل، والحامية العسكرية. وشهدت منطقتا الجدعان وعبيدة حوادث مُشابهة[64].

قَدَّمَ المقدم عبدالله جزيلان خُلاصة ذلك المشهد بقوله: «قام الشيخ ناجي بن علي الغادر والشيخ الزايدي بحركة تمرد في كلٍ من مأرب والجوف.. وأظن أنَّ الإنجليز كانوا هم المُحركون لهذا التمرد، كوسيلة للضغط على الإمام..»[65].

فور سماعه بذلك؛ عقد الأمير محمد البدر مجلس حرب، حضره عددٌ من القادة العسكريين، وأشرف بنفسه على تسيير حملتين عسكريتين، واحدة إلى صرواح، تحت قيادة القاضي محمد عبدالله الشامي، وأخرى إلى الجوف ومأرب، تحت قيادة عامل عمران إسماعيل بن حسين المداني، ورَافق بنفسه الحملة الأخيرة إلى ذيبين، وجعل من مدينة ريدة مَقرًا له[66].

كان المُقدم عبدالله جزيلان مُشاركًا في حملة الجوف – مأرب، وقد أفاد أنَّ القبائل المُحاصرة لمدينة الحزم انسحبت فور وصولهم، وأنَّ الأسلحة الحديثة كان لها الدور الأبرز في ذلك، وأضاف: أنَّهم تحركوا في اليوم التالي صوب مأرب، وأنَّهم لم يجدوا من قبيلة عبيدة أي مقاومة، باستثناء شخصين قاما بالتقطع للحملة، ثم ما لبثا أنْ سلما نفسيهما[67].

وخلافًا لذلك، أشارت تقارير إنجليزية أنَّ الأمير محمد البدر خَسر من أفراد هذه الحملة حوالي 50 فردًا، وأنَّه جَرَّد القبائل المُتمردة من أسلحتها، واقتاد معه أسرى ورهائن[68].

وفي الجانب الآخر، كان الشيخ سنان أبو لحوم مُشاركًا في حَملة صرواح، وأفاد أنَّ حوالي 1,000 مُقاتل خولاني انضموا إلى تلك الحملة، وأنَّهم وصلوا جميعًا إلى مشارف صرواح، مُعززين بالأسلحة الروسية الحديثة، وأنَّ تلك المنطقة شهدت مُواجهات متقطعة، سقط فيها قتلى وجرحى من الجانبين، وأنَّ موقف قبيلة جهم ضعف بعد وصول حملة المداني إلى مأرب، وأنَّ الشيخ الزايدي هرب إلى بيحان، وأنَّ مشكلة الجدعان ثم عبيدة تم حلها وديًا. لم يذكر الشيخ سنان أنَّ الشيخ ناجي بن علي الغادر كان من قادة ذلك التمرد، واكتفى بالقول إنَّه بعد عودته من صرواح إلى صنعاء، راجع على خروج الشيخ المذكور من السجن، وذلك بالتزامن مع وصول الشيخ الزايدي ومجاميع من قبيلة جهم إلى ذات المدينة مُعتذرين، وأضاف في موضع آخر: «وكان الغادر قد خرج من الحبس، وبدأ الخلاف معه حول الحسن»[69].

وقد شهدت –خلال ذات الفترة– منطقة المفاليس الحدودية تمردًا ضد القوات الإمامية الغاشمة، لم يُوضح الباحث أحمد عبيد بن دغر أسبابه، وهل له صلة بالمواجهات السابق ذكرها؟ واكتفى بالقول: إنَّ الإمام أحمد أرسل بقوات تحت قيادة ابن أخيه الأمير يحيى بن الحسين لإخماده[70].

لجأ الإنجليز –بعد تلك الحوادث– إلى الديبلوماسية، فدعوا الأمير محمد البدر إلى لندن لمناقشة مشاكل الحدود نوفمبر 1957م، ولم يتوصلوا بعد محادثاتٍ استمرت عشرة أيام إلى نتيجة، إلا أنَّ الصراع بين الجانبين خف حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م[71].

غياب الإمام أحمد وفوضى الأمير الحسن (أبريل 1959 – أغسطس 1959م)

لم تعد صُورة الإمام أحمد بعد إخماده لحَركة مارس 1955م كما كانت، تَحول في نَظر كثير من المُفتونين به من بَطل أسطوري إلى سَفاح سادي؛ وعَصفت به –تبعًا لذلك– الأمراض النفسية، والجسدية، وقام بعد أنْ حَسَّنَ عَلاقته بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، وبعد أنْ هادن الإنجليز في الجنوب، قام بالتوجه إلى رُوما للعلاج. وما أنْ غَادر مدينة تعز، ومعه حاشيته وحشد كبير من الرهائن 16 أبريل 1959م، حتى شَهدت مدينة البيضاء، ثم صنعاء، ثم تعز، ثم الحديدة، تمردات عسكرية قام بها عددٌ من أفراد الجيش النظامي، حيث قَاموا بإحراق ومُحاصرة مَنازل بعض المسؤولين الإماميين، وكان للأمير الحسن بن الإمام يحيى المُبعد حينها في نيويورك، والغاضب من حرمانه من ولاية العهد، يد في ذلك، وبتوصيف أدق في بعض تلك الحوادث[72].

ففي مدينة البيضاء خرج الجنود عن طاعة حاكم اللواء مايو 1959م؛ بسبب عجز الأخير عن دفع مُرتباتهم، وقاموا بإطلاق النار على مَباني الحكومة، وأشاعوا الفوضى؛ الأمر الّذي جعل الأمير محمد البدر يتدخل، ويُسارع باعتقال ذلك النائب، ويُرسل للجنود المُتمردين مَبلغًا من المال، كحل مُؤقت[73].

وفي مدينة صنعاء، وبالتزامن مع قيام الأمير محمد البدر ببعض الإصلاحات، التهمت الحرائق مَخازن الحبوب في العُرضي 18 مايو 1959، فَسارع ضباط الجيش بتوجيه الاتهام للقاضي يحيى بن أحمد بن حسين العمري، الغاضب لحظة ذاك من قرار عَزله من عَمالة تلك المدينة، والّذي أراد –حسب اعتقادهم– إثبات فشلهم وفشل خَلفه (قاسم بن إبراهيم). قام أولئك الضباط –من فَورهم– بإحراق مَنزل القاضي العمري، ومنزلين لمَسؤولين آخرين، وبالتجاء القاضي يحيى العمري إلى قبيلته (الحدا)، قام أفراد من تلك القبيلة المذحجية –بتحشيد منه– باحتلال مَرافق حكومية في مدينة زراجة، الأمر الّذي زاد الطين بلة. سارع الأمير محمد البدر بِحظر التجوال في مدينة صنعاء، واعتقال عددٍ من الضباط والجنود، وإعلان بعض الإصلاحات، وتعيين القاضي محمد حسين العمري عُضوًا في المجلس النيابي الّذي استحدثه حينها؛ إرضاءً للأسرة الغاضبة[74].

وبعد أيام مَعدودة من حَادثة حرق منازل المسؤولين في مدينة صنعاء، أراد جنود غاضبين في مدينة تعز، تحت قيادة الملازم شرف حسين المروني[75]، اقتحام منزل القاضي أحمد محسن الجبري بالقوة 12 يونيو 1959م، والقبض على أخيه القاضي علي الّذي تشاجر صبيحة ذلك اليوم مع أحد الجنود، وذلك بعد أنْ اتهمه الأخير بإجازة زواج زوجته من شخص آخر، قبل أنْ يُطلقها! وقد أسفرت تلك المُواجهات عن قتل ستة جنود، وقتل القاضي أحمد بعد أنْ أعلن استسلامه، وقتل أخيه علي المُتسبب بتلك المُشكلة. وبما أنَّ الأخوين القتيلين ينتميان لقبيلة خولان البكيلية، المُوالية للأمير الحسن، فقد تَداعى أبناء تلك القبيلة للثأر، وطالبوا الأمير محمد البدر بتسريح الجيش، ووعدوا بدعمه بـ 10,000 مُقاتل، إنْ هو فعل. عمل البدر على إرضائهم، وأعطاهم –بعد أنْ توافدوا إلى مقر إقامته في مدينة صنعاء– الكثير من الأموال 25 يونيو 1959م[76].

انتفاضة القبائل وتداعياتها (1959– 1961م)

حين بدأ خوف الأمير محمد البدر يَزداد من بعض فصائل الجيش المُتمردة، ومن القبائل البكيلية الوافدة، المُناصرة –أصلًا– لعمه الأمير الحسن، وشَعر أنَّ الموقف سيخرج عن سيطرته؛ راسل عددًا من مشايخ قبيلة حاشد الموالين له، وعلى رأسهم الشيخ الشاب حميد بن حسين الأحمر، طالبًا حضورهم ورعاياهم لنصرته، ولخلق تَوازن قبلي داخل المدينة المُهددة. وبالفعل تَوافد أبناء قبيلة حاشد، تحت قيادة الشيخ المذكور، وقد قدرتهم إحدى الإحصائيات وأقرانهم من أبناء قبيلة بكيل –إجمالًا– بحوالي 20,000 مُقاتل. استغلوا جميعهم ضُعف الأمير محمد البدر الشديد، وطالبوه بالمزيد من الأموال، وأجبروه بعد أنْ استنفدوا خزينته على الاستدانة من التجار؛ الأمر الّذي أضعفه أكثر، وولَّد أحداثًا ثورية سنستعرضها اختزالًا في السطور التالية[77].

قيل بأنَّ المجاميع القبلية الّتي توافدت لنصرة الأمير محمد البدر، رددت وهي في ذروة حماسها، وأثناء دخولها مدينة صنعاء المنكوبة، هذا الزامل[78]:

سلام يا حاشد ويا صُبة بكيل من بعد هذا تسمعون أخبارها
إمامنا الناصر ومن بعده حميد سبحان من رد العوايد لاهلها

وحميد هنا، هو الشيخ الثائر حميد الأحمر[79]. قربه الأمير محمد البدر –أثناء مكوثه في مدينة صنعاء– منه، وأسكنه في قصره، وكانت له –حينها– تواصلات مع عدد من المشايخ والأعيان، وقام بإقناعهم بِضرورة التغيير، واستغلال غياب الإمام أحمد لهذا الغرض[80].

ما أنْ سمع الإمام أحمد بذلك، وبصورة مُبالغ فيها، حتى آثر العودة من روما، وألقى بعد يومين من وصوله ميناء الحديدة خطابًا مُجلجلًا بثته الإذاعة 12 أغسطس 1959م، أسماه (الصرخة الكبرى)، قال فيه: «لن يخيفني أخضر ولا أحمر، وهذا الفَرس وهذا الميدان، ومن كذَّب جَرَّب»، واستشهد ببيت شعري نُسب له، مضمونه:

ماذا يريدونها لا درَّ درُّهمُ إنَّ الإمامة لا يطوى لها علمُ

هَرب أبناء القبائل من صنعاء مَفزوعين مَذعورين، وسلموا مُعظم ما أخذوه من الأمير محمد البدر، وفوقها رهائن جديدة لتأكيد الطاعة، وذلك بعد أنْ مَارس الإمام أحمد في حَقهم جَرائم حرب شنيعة[81].

تحركت القوات الإمامية –أول ما تحركت– صوب قبيلة حاشد 2 ديسمبر 1959م، ثم برط، تحت قيادة أمير الجيش عبدالقادر أبو طالب، وقد نال تلك القبيلة من الجرائم الإمامية النصيب الأكبر. وكم من مَنازل دُمرت، ومَزارع أتلفت، ولولا عدم إيفاء مَشايخ حاشد وبكيل وبعض ضباط الجيش بالتزاماتهم، وخُذلان معظم أبناء حَاشد لشيخهم، ما تقدمت القوات الإمامية صوب مَضارب قبيلتهم قيد أنملة، وما سَلَّم الشيخ حسين الأحمر نفسه، مخدوعًا بأمان من لا أمان لهم[82].

أمام ذلك الوضع المُربك، رفض الشيخ حميد الأحمر الاستسلام، وقرر اللحاق بالمشايخ الّذين توجهوا صوب بيحان، ثم عدن، أمثال الشيخ سنان أبو لحوم، والشيخ ناجي الغادر، والشيخ أحمد بن علي الزايدي، والشيخ علي بن علي الرويشان، وغيرهم، والّذين كان بعضهم من أنصار الأمير الحسن، إلا أنَّ أبناء قبائل الجوف المُجاورة، حَالوا بينه وبين هدفه، تَقطعوا له في منطقة الحميدات، وسَلموه قبل أنْ ينتهي ذلك العام لقوات الإمام أحمد، وذلك بعد أنْ نَهبوا بندقيته، وجنبيته. وكان مصيره الإعدام بحد السيف 12 يناير 1960م، وعمره لا يتجاوز الـ 30 عامًا[83].

وحين اطمئن الإمام أحمد لعدم وجود أي ردة فعل انتقامية؛ ألحق بالشيخ حميد والده (حسين الأحمر)، وذلك قبل أنْ ينتهي ذلك الشهر (يناير) بيوم واحد، وبعد أنْ أعطاه الأمان. كما قام بإعدام الشيخ عبداللطيف بن قائد بن راجح، والأخير أُعتقل بالقرب من الضالع، وذلك أثناء محاولته اللحاق بالمشايخ السابق ذكرهم[84]. وقبلهم جميعًا، أُغتيل الشيخ قاسم حسن أبو راس بالسم 22 مايو 1959م، بعد أنْ افتضح أمر خطة كان قد أعدها وثوار آخرين للتخلص من الإمام أحمد[85].

وما يَجدر ذِكره، أنَّه وقبل إعدام الشيخ حميد الأحمر بأيام مَعدودة، عمل المُناضل سعيد حسن فارع الذبحاني الشهير بـ (إبليس) على اغتيال الإمام أحمد في مَنطقة السُخنة، وفق خُطة مُستعجلة شَارك في رسم فصولها عددٌ من أصدقاء وأقارب شيخ حاشد، وولده، وكان الغَرض منها إنقاذ الشيخين المذكورين من سيف الإمام، إلا أنَّ عُملاء وجواسيس الأخير أنقذوا سيدهم، وأفشلوا تلك الخطة في مَهدها، وتم القبض على الثائر سعيد، وأودع سجن حجة، ولقي مصرعه أثناء محاولته الهرب أبريل 1961م[86].

كما قام الإمام أحمد بتوجيه حملة عسكرية إلى قبيلة خولان تحت قيادة محمد بن حسين الضمين (أمير الجيش الدفاعي) –بداية أبريل 1960م. وكان أبناء تلك القبيلة – كما أفاد العقيد عبدالقادر الخطري– قد استعدوا لمُواجهة تلك الحملة؛ استغلوا مُطالبة الإمام لهم بإلقاء القبض على المشايخ المتورطين بالأحداث السابق ذكرها، وقاموا بعد هروب أولئك المشايخ إلى عدن بأخذ احتياطاتهم، ومنعوا تلك الحملة من التوغل في مَضارب قبيلتهم، وأجبروها بعد مرور أكثر من شهر على العودة إلى صنعاء. وقد كان لطبيعة منطقتهم الجغرافية أثره البارز في انتصارهم ذاك؛ فطريق المُرور يقع في مضيق بين جبلين، وهو الطريق الّذي أنهك القوات الجمهورية المُشتركة (اليمنية– المصرية) فيما بعد[87].

كانت رواية الشيخ سنان أبو لحوم لتلك الحادثة أكثر مِصداقية، فقد وصلته أثناء إقامته في مدينة عدن رسالة من شخص يُدعى (الحماني)، أخبره فيها بتوقف الحرب في خولان، وقبول أبناء تلك القبيلة بالخطاط، وذلك بعد حدوث مُواجهات في منطقة السهمان، وسقوط قتلى، وأنَّ القوات الإمامية توجهت إلى بيت الشيخ الغادر، وأخربت منزل الشيخ علي بن علي الرويشان، وآخرين[88].

وإكمالًا لتفاصيل ذلك المشهد، قال أحمد منصور أبو أصبع: «أما البيوت الّتي هدمت في خولان بأوامر أمير الجيش وقائد الحملة عبد القادر أبو طالب فهي: بيوت عبدالوهاب دويد، وأحمد صالح دويد، والشيخ أحمد حسن النيني، ويحيى علي القاضي، وأخيه أحمد حسين القاضي، وناجي علي الغادر، وبيت صالح حسين الحماني»[89].

وقام الإمام أحمد –أيضًا، وفي ذات الفترة– بتوجيه حملة عسكرية إلى بني سحام، تحت قيادة أمير الجيش المقدم عبدالقادر أبو طالب، وقال الشيخ سنان أبو لحوم –ناقل تفاصيل هذه الحادثة– إنَّ القوات الإمامية قامت بعد أنْ أخربت منزل أحمد محسن النيني بتكليف إحدى القبائل المُصاحبة لها بالخطاط في تلك المنطقة، ثم أكملت طريقها إلى

نهم، وكررت في الأخيرة ذات التصرف، مع فارق أنَّ أبناء هذه القبيلة سلموا لقائد تلك القوات 400 ريال مقابل أن يغض الطرف عن المنازل الكبيرة، ويقوم بتدمير المنازل الصغيرة. وخلص الشيخ سنان إلى أنَّ الغرض من تلك الحملة الضغط على القبائل المذكورة حتى عودته هو وباقي المشايخ الهاربين من عدن[90].

وإيضاحًا لتفاصيل تلك الانتفاضة المنسية، تحدث المناضل الرئيس عبدالله السلال في إحدى مُداخلاته عن وجود فصيل من القوى الوطنية تصدره بعض مشايخ حاشد وبكيل، بقيادة الشيخ حميد بن حسين الأحمر، وأفاد أنَّه تم الاتفاق حينها على القيام بانتفاضة قبلية تُشارك فيها جميع القبائل، وذلك بعد أنْ اتفق الشيخ حميد مع الضباط الوطنيين بأنْ لا يعتدي الجيش على القبائل، ولا تعتدي القبائل على الجيش. وأكد السلال أنَّه قام حينها بتعبئة طلاب الكلية الحربية والشرطة والطيران بأنْ يكونوا سندًا لتلك الحركة المُرتقبة، وأضاف: «ولكن تخاذل بعض القبائل، وتردد بعض الإخوان (يقصد زملائه في الجيش) قد أفشل هذه الخطة.. حيث ذهب ضحيتها الشهيد حميد الأحمر ووالده.. والشيخ عبداللطيف بن راجح.. ثم أعقب ذلك سجن مجموعة كبيرة من المشايخ»[91].

أدت ردة الفعل الانتقامية الإمامية تجاه قادة تلك الانتفاضة القبلية المنسية إلى تنامي الغضب الشعبي، وفي ذروة ذلك الغضب قام بعض المشايخ الهاربين في عدن – وعلى رأسهم الشيخ سنان أبو لحوم – بإرسال بعض الموالين لهم إلى الداخل اليمني، لتفجير عدد من المَراكز الحكومية، ومَنازل بعض المسئولين الإماميين[92].

تفرَّد الشيخ سنان أبو لحوم بنقل تفاصيل تلك العمليات، وقال إنَّ البداية كانت من تعز، حيث شهدت –تلك المدينة– في منتصف شهر مايو 1960م أربعة تفجيرات مُتتالية استهدفت مَنازل بعض المسؤولين، وذلك بالتزامن مع قيام النقطة الرابعة الأمريكية بعرض سينمائي في ميدان العرضي. وأضاف أنَّ ذات المدينة شهدت في منتصف الشهر التالي انفجارًا خامسًا استهدف منزل عبد العزيز عقلان[93].

توالت –خلال ذات العام– تلك العمليات، وفي أواخر يوليو حدث انفجار في القاعدة. وفي منتصف أغسطس حدثت عدة انفجارات في تعز، وذي السفال، وغيرها. وفي بداية سبتمبر حدثت انفجارات في السياني والسبرة والدعيس، وجميعها عُزل في لواء إب. وفي أكتوبر حدث انفجار في سمارة وآخر في تعز. وفي منتصف نوفمبر حدثت انفجارات في الروضة وخولان. وفي منتصف ديسمبر حدثت انفجارات في يريم وذمار، وفي يناير 1961م حدثت انفجارات في صنعاء. وفي نهاية ذات الشهر حدث انفجار كبير في

مطبعة الحكومة بمدينة تعز[94].

لم تحظ تلك التحركات القبلية بموافقة غالبية قادة المُعارضة اليمنية، وعن ذلك قال الشيخ سنان أبو لحوم: «وقد تكررت الاتصالات واللقاءات، وكانت الآراء مختلفة، وكان الوحيدون الّذين معنا شعلان والأسودي والعيني والمروني، والأخيران كانا يائسين، بينما اعتبر الآخرون تحركنا ونشاطنا ليس إلا نوعًا من الارتزاق ... وكانت قناعاتهم أنَّ لن تعمل شيئًا». وأضاف: «أقنعني الأستاذ النعمان أن العمل متعذر، وأن الشريف [يقصد حاكم بيحان] يتجه نحو الحسن»[95].

ولم تتوقف ردة الفعل عند تلك العمليات، فقد قام الملازمان عبدالله اللقية ومحمد العلفي بِمُحاولة اغتيال الإمام أحمد في مُستشفى الحديدة 17 مارس 1961م، بمساعدة زميلهما الملازم مُحسن الهندوانة، الّذي قادته الأقدار إلى مكان الحادث[96]. صحيح أنَّ العملية فشلت، إلا تأثيراتها هدّت البيت الإمامي الحاكم، وأشعرته بالرهبة، وقُرب النهاية.

الإمام أحمد ومحاولة ترميم البيت الإمامي (1961– 1962م)

شهدت السنوات الأخيرة من حكم الإمام أحمد مُحاولات حثيثة لترميم بنية السلطة الإمامية المتصدعة، وذلك عبر سلسلة من الإجراءات الأمنية والسياسية والدبلوماسية التي استهدفت احتواء المعارضة الداخلية، وحسم الصراع على ولاية العهد، وإعادة تعريف التحالفات الإقليمية للنظام.

وقبل أنْ نتوسع أكثر في تفاصيل هذه الجزئية، وجب التذكير أنَّ مَعارك وانقسامات ولاية العهد لم تتوقف عند الأحداث السابق ذكرها، فقد قامت إحدى سرايا فوج البدر بالتمرد والعصيان 20 مارس 1958م، وذلك بالتزامن مع حلول شهر رمضان، وبعد مُرور ثلاثة أشهر من تأسيس ذلك الفوج، وانضمت إليها بعض الوحدات الفرعية، وهجمت –مُجتمعة– على مكاتب الجيش، وأحرقت بعض المنشآت. تفرَّدَ الضابط المصري الرائد صلاح الدين أحمد المحرزي (أحد أعضاء البعثة العسكرية المصرية) بنقل تفاصيل ذلك التمرد، الّذي أخمد في حينه، وأوضح سببه بقوله: «ألقينا باللوم على أعداء البدر أمثال عمه الحسن ... وشاع في صنعاء أنها حركة دبرها أنصار الحسن لضرب فوج البدر، أول قوة عسكرية يكون ولاؤها لولي العهد، وقادرة على حمايته أمام أعدائه بأسلحتها الحديثة، وتنظيمها وتدريبها الجيد». وأضاف أنَّ التحقيقات أكدت ذلك، وأنَّ الأوامر صدرت بالعفو عن المُتمردين[97].

بدأت مع مطلع العام 1959م بعض المنشورات والمعلومات السرية تتسرب، وقد أشارت بمجملها إلى وجود حركة في صفوف العسكريين تسعى إلى قلب نظام الحكم، وأفاد أوبلانس –مصدر هذه المعلومة، وهو مُراسل حربي بريطاني– أنَّ السلطات الإمامية قامت بعد ذلك بإلقاء القبض على عدد من الضباط اليمنيين، وطرد الخبراء المصريين الّذين ابتعثتهم القاهرة، في حين بقي الخبراء السوفيت حتى قيام الثورة[98].

وعلى خِلاف أوبلانس، قال الصحفي المصري وجيه أبو ذكرى إنَّ الإمام أحمد قام بعد أنْ توترت علاقته مع الرئيس جمال عبدالناصر باحتجاز الضباط المصريين في قصر الضيافة، وحَرَّم عليهم الاتصالات، ثم أرسلهم إلى القاهرة[99].

لم يتحدث الرائد صلاح الدين المحرزي عن ذلك، واكتفى بالقول إنَّ رئيس البعثة العقيد حسن فكري استطاع كسب ود الإمام أحمد، كونه كان دبلوماسيًا ماهرًا. وأضاف: أنَّه وبالتزامن مع تضاعف أعداد أفراد تلك البعثة، قامت القيادة بعزل العقيد فكري وتعيين المقدم حسين رشاد بدلا عنه ديسمبر 1959م، وأنَّ العقيد شمس بدران أخبره أنَّ الإمام أحمد رفض رئيس البعثة الجديد، في حين طالب الأمير محمد البدر بتغيير رشاد؛ وهو الأمر جعل القيادة المصرية تأمر بإعادة الجميع[100].

وأفاد وجيه أبو ذكرى أنَّ هؤلاء الضباط المطرودين هم من كونوا فكرة صائبة عن اليمن لدى القيادة المصرية، وأنَّ الأخيرين استفادوا من معلوماتهم في التمهيد للثورة أيما استفادة[101].

وصلت بعد ذلك بعثة عسكرية أردنية، وحلت محل البعثة المصرية، وقد خاطب – ذات لقاء– رئيس تلك البعثة المقدم عبدالله جزيلان قائلًا: «هناك تقاربًا بين المملكة الأردنية واليمن والمملكة العربية السعودية، ونحن نعمل وفق خطة معينة ومحددة»[102]. إلا أنَّ مهام تلك البعثة لم تُذكر في أدبيات من وثقوا لتلك الحقبة، واحتمال كبير أنها غادرت بعد وصولها بفترة وجيزة.

وتتوالى الأحداث، ويُسارع الإمام أحمد بإرسال ولده الأمير محمد البدر إلى السعودية 27 سبتمبر 1961م، وأتبع ذلك بإرضاء المملكة، وكتابة أرجوزته الشهيرة، وهي الأرجوزة الّتي أذاعتها إذاعة صنعاء، وانتقد فيها توجهات ثورة 23 يوليو 1952م الاقتصادية، وبتوصيف أدق القرارات الاشتراكية الّتي أُستحدثها قادة تلك الثورة في منتصف ذات العام. اعتبرت القاهرة ذلك تدخلًا سافرًا في شئونها الداخلية، وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر – على إثرها– وبشكل انفرادي عن إلغاء الوحدة بين مصر والمملكة المتوكلية اليمنية 27

ديسمبر 1961م، وذلك بعد ثلاثة اشهر من انفصال سوريا عن ذلك الاتحاد الفيدرالي، وبعد أنْ هنأ الإمام أحمد حميد الدين قادة ذلك الانفصال –المدعومين من قبل السعودية– على تصرفهم ذاك[103]!

كما عمل الإمام أحمد على إعادة ترميم البيت الإمامي المُتداعي، وأعاد خلال ذات الشهر (ديسمبر 1961م) ممتلكات بيت الوزير المصادرة منذ فشل الثورة الدستورية مارس 1948م[104]. واستدعى قبل ذلك أخيه الأمير الحسن من مدينة نيويورك، وذلك لحسم مسألة ولاية العهد بشكل نهائي. توجه الأمير الحسن إلى عدن 8 يونيو 1961م[105]، والتقى هناك بعددٍ من مُعارضي أخيه. وكان قد حصل على أموال من ممثلي الاحتكارات النفطية الأمريكية، ورجال الأعمال، وقدمها كرشوة لكبار الإقطاع والموظفين، ولكن دون جدوى[106].

استبق الإمام أحمد وصول أخيه الأمير الحسن بالاجتماع بعددٍ من أمراء الأسرة 8 ديسمبر 1960م، وذلك بدار البوني في مدينة الحديدة. وبينما كان يجلس مع ابنه الأمير محمد البدر في إحدى غُرف الدار، شهدت قاعة الاجتماعات الخارجية عِراكًا بين الأميرين يحيى بن الحسين والحسن بن علي، لم يوضح المناضل عبدالله الصيقل أسبابه[107].

اتهم المناضل الصيقل الأمير يحيى بن الحسين بالحماقة والتحمس، وأنَّه من بدأ بالاعتداء، حيث أخرج جنبيته من غمدها، وأنَّ شقيقه الأمير محمد بن الحسين تصدى له، وأسقط جنبيته أرضًا، بعد أنْ تعرض لجرح كبير في يده. عمد الأمير المعتدي بعد ذلك إلى بندقيته، فتصدى له هذه المرة شقيقه الأمير علي بن الحسين، فيما لاذ الأمير المُعتدى عليه (الحسن بن علي) بالفرار. خرج الإمام أحمد –حينها– إليهم، وخاطبهم بالقول: «تريدون أنْ تتحدوا ضد العدو الداخلي، أليس هذا مخالف للمبادئ الّتي تُطالبون بها، الاتحاد مع الولد البدر، ووصول عمكم الحسن»[108].

وقف الإمام أحمد بقضه وقضيضه مع ولده الأمير محمد البدر، وكلفه –مطلع العام 1962م– بتشكيل حكومة جديدة لم يكن فيها سوى شخص واحد من الأسرة الحاكمة، هو الأمير الحسن بن علي. والأخير شاب طامح، ومُنفتح، استطاع خلال تلك الحقبة أنْ يكسب إلى جانبه كثير من الأنصار، كان بعضهم من الأحرار الأوائل، وأعضاء الاتحاد اليمني[109].

والأكثر أهمية أنَّ الإمام أحمد استغل فشل مُحاولة اغتياله في مستشفى الحديدة مارس 1961م، وأقر بخطاب رسمي بثته الإذاعة ولاية العهد لولده الأمير محمد البدر أكتوبر

1961م، حيث قال: «شعبي العزيز: قد علمتم ما كان بعد مؤامرة الاغتيال من قلق وخوف وتحرك ذوي الأطماع ومحبي الفتنة ... وبَعُدَ ذلك على أكثر العلماء وذووا الفضل والعقال والمشايخ، وجدوا علينا جدًا عظيمًا، وحملونا حجة الله إذا تساهلنا في أمرهم ... وقيامًا بما يجب علينا لأمتنا وشعبنا، استخرنا الله سبحانه، وأخذنا على الولد البدر محمد بن أمير المؤمنين حجة الله العظيمة، وعهده الشديد في استقامته، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر»[110].

مثّلت هذه الإجراءات محاولة من الإمام أحمد لإعادة فرض السيطرة وتأمين انتقال سلس للسلطة. ورغم نجاحه الظاهري في حسم ولاية العهد وإعادة تنظيم تحالفاته الإقليمية، إلا أن هذه السياسات لم تعالج الأسباب الجذرية للسخط الشعبي والعسكري. فقد أدت القطيعة مع مصر إلى فقدان حليف إقليمي مهم، وتحويله إلى خصم، كما أن قمع المعارضة الداخلية لم يؤدِ إلا إلى دفعها للعمل السري، مما جعل بنية النظام الإمامي، على الرغم من ترميمها الظاهري، أكثر هشاشة من أي وقت مضى، وعرضة للانهيار عند أول تحدي.

ثالثًا: العلاقة التكاملية بين الحراك الطلابي وتنظيم الضباط الأحرار

تُعد العلاقة بين الحراك الطلابي وتنظيم الضباط الأحرار في اليمن نموذجًا كلاسيكيًا للتكامل بين العمل الجماهيري المدني والتنظيم العسكري السري، وهي علاقة سببية وتكاملية لا يمكن فهم أحدهما بمعزل عن الآخر. فالاحتجاجات الطلابية لم تكن مجرد ظواهر اجتماعية عفوية، بل شكّلت عملية تعبئة سياسية ممنهجة ساهمت في تآكل الهيبة الرمزية للسلطة الإمامية، وخلقت مناخًا عامًا متقبّلًا للتغيير.

1) الحراك الطلابي كطليعة للمعارضة المنظمة (1955– 1962م)

رغم أهميتها في مَسار الحركة الوطنية، ودَورها القوي والفاعل في التمهيد للثورة السبتمبرية، لم تحظَ الحركة الطلابية –في الداخل اليمني– بالدراسة والتحليل، وظلت مَناشطها الثورية المَائزة باهتة الحضور، بإلمامٍ مَحدود، ومَعلوماتٍ مُتضاربة، وقراءاتٍ مُقتضبة، وتأويلاتٍ جانبية ابتعدت –كل البعد– عن سياق تلك المَرحلة التاريخي، ومُعطياته الواضحة، وارتكزت على خطابٍ عَاطفي طغى في لحظةٍ ما، وكانت له مُبرراته وأهدافه الآنية.

كثيرةٌ هي الدراسات التي تَناولت تاريخ تلك المرحلة، إلا أنَّها، وبسبب تأثرها بذلك الخطاب الدعائي، لم تتوسع في نقل مَناشط الحركة الطلابية، على اعتبار أنَّ المدارس النظامية لم توجد في اليمن إلا بعد قيام الثورة، مُتجاهلةً –بشكلٍ مُستفز– أسباب قيام تلك الثورة، وأنَّ الضباط الأحرار –الذين قاموا بها، وأعلنوا الجمهورية– كانوا طُلابًا.

بجهد كبير، حَاول الباحث الغوص في تاريخ تلك الحركة، وتسجيل حُضورها الفاعل والمُناهض لحكم الإمامة المُزري. وعلى الرغم من وجود الكثير من الحلقات المفقودة، فإنَّ ما قدمه الباحث –هنا– يُعتبر خُلاصةً هامة، وقاعدة انطلاق للبحث والتوسع أكثر.

خلال السنوات السبع الّتي سبقت قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، قامت الحركة الطلابية بعددٍ من الاعتصامات والمظاهرات المُنظمة، وغير المُنظمة، وهي المناشط الثورية الّتي ضجّت بها شوارع مدينتي صنعاء وتعز، ومَهّدت –إلى حدٍّ كبير– لقيام تلك الثورة.

البنية التعليمية كحاضنة للوعي الوطني:

كان عدد طلاب مدينة صنعاء –خلال تلك الفترة– يتراوح ما بين 400 إلى 500 طالب، يتوزعون على مَدارسها، ويعيش 90% منهم في أقسامٍ داخلية. وتلك المدارس:

- المدرسة العلمية: تأسست كمدرسة دينية في سبتمبر 1925م، وعُرفت أيضًا بـ (دار العلوم)، ومبناها في الأصل كان سكنًا للولاة العُثمانيين، وكان يُديرها الأستاذ يحيى النهاري.
- المدرسة الثانوية: تأسست عام 1955م، وكان يُديرها الأستاذ أحمد الشمسي، ثُمّ الأستاذ علي عبد الكريم الفضيل.
- المدرسة التحضيرية: كانت خاصة بأولاد العلويين والقضاة، وتحت إدارة الأستاذ علي الفضيل، وأُقفلت بعد سنوات قليلة من تأسيسها، وأدمجت مع المدرسة الثانوية.
- المدرسة المُتوسطة: هي في الأصل مَدرسة شيّدها الأتراك (العثمانيون) في حي بير العزب الراقي، حيث يقطن معظم أعيان ومسؤولي الدولة، وكانت تُعرف بـ (بيت بلاتون)[111]. وفي المرحلة الّتي نحن بصدد تناولها تحولت إلى مدرسة إعدادية، وأدارها الأستاذ عبدالله الذماري، ثُمّ الأستاذ علي أحمد العيني.
- المدرسة التحريرية: أمر الأمير محمد البدر بتأسيسها كملحق للمدرسة العلمية، وكانت الدراسة فيها تُوازي المَرحلة الإعدادية.

– مدرسة الأيتام: لها حضور كبير في أدبيات معظم مُناضلي تلك الحقبة، وكان الثائر علي عبدالمغني أحدهم. وقد تأسست كمدرسة ابتدائية عام 1935م، وكان طُلابها الأيتام وبعض طُلاب مَدارس صنعاء الابتدائية الأخرى، مثل: مدرسة الزُّمر، ومدرسة الإصلاح، ومدرسة نصير، ومدرسة حارة طلحة، كانوا ينتقلون بعد تخرجهم من تلك المرحلة إلى المَدارس السابق ذكرها[112].

وإلى جَانب المُدرّسين اليمنيين، كان هُناك عددٌ من المُدرّسين المَصريين، نذكر منهم: حسين زهير، وإبراهيم رشدي، ومحمد عباس سليمان، وجمال حمّاد، ومحمود خطاب، ومحمد عبد السلام رشوان. وكان هناك –أيضًا– مدرسين فلسطينيين، نذكر منهم: محمود دجاني، ومحمد سكتشه. استقدموا –كما قيل– عبر جامعة الدول العربية. وتولى جميعهم مهمة الإشراف على معظم طُلاب تلك المَدارس، وتلقينهم العلوم الحديثة. ولم يصل تأثيرهم إلى طلاب المدرسة العلمية الّذين انحصر تعليمهم على العلوم الدينية[113].

كانت مُظاهرة طُلاب تلك المدارس الأولى أثناء العدوان الثلاثي على مصر أكتوبر 1956م، حيث رفعوا صورًا للرئيس جمال عبد الناصر، ورَددوا بعض الشعارات القومية المُساندة، وقَدّموا أنفسهم إلى السفارة المصرية مُتطوعين للدفاع عن مصر، وعن الأمة العربية. وكان لهم –حينها– قيادات طلابية فاعلة، وكان علي محمد حسين عبد المغني –الطالب في المدرسة الثانوية– أبرزها[114].

ولم يمضِ من الوقت الكثير، حتى خرج أولئك الطلاب في مُظاهرة ثانية مُتصلة، وبتوصيف أدق احتجاجًا على مُحاولة السُلطات الإمامية اعتقال الطالب القيادي علي عبدالمغني. ثم تطور الأمر إلى مُطالبتهم بتحسين مُستوى المعيشة في تلك المَدارس بشكل خاص، والأوضاع السياسية في البلاد بشكل عام[115].

غادر أولئك الطلاب أسوار العاصمة صنعاء، واعتصموا ثلاثة أيام خارجها، وتحديدًا في منطقة زراعية قريبة من مبنى الإذاعة، ثم تَصالحوا مع الأمير الحسن بن علي (وزير المعارف)، ليأمر الأخير بحبس ثمانية منهم في سجن الرادع، وهم: علي عبدالمُغني، وعلي صالح الشيبة، وزيد علي الشامي (من المدرسة الثانوية). ومحمد عبده السنحاني، وعبد الوارث سعد عبدالمغني، ومهدي الترابي، وعلي الحجري (من المدرسة المتوسطة). وأحمد علي العمري (من المدرسة العلمية). وما هي إلا فترة وجيزة حتى تمّ الإفراج عنهم بكفالات من أولياء أمورهم[116].

كانت تلك المظاهرة –كما أفاد اللواء يحيى المتوكل– ثمرة تواصل طلاب المدرسة التحضيرية والثانوية، واجتماعهم في ميدان المدرسة الثانوية، الّتي كان أحد طلابها، وأكمل ذلك المشهد بقوله: «خرجنا جميع طلاب المدرستين في مُظاهرة احتجاج عَارمة، انتهت بنا إلى الاعتصام في منطقة زراعية خالية جوار الإذاعة، وبقينا مُعتصمين ثلاثة أيام». وأضاف: «كانت هذه المظاهرة واحدة من البدايات الأولى لمناهضة النظام الإمامي، وكانت أول تحرك سياسي للطلاب، والّذي كان له صدى كبير لدى المواطنين، ناهيك عما أثاره من انزعاج وقلق لدى سلطات الإمام»[117].

وفي مدينة تعز، وبالقرب من الباب الكبير، أسس ولي العهد الأمير أحمد بن الإمام يحيى مدرسة ابتدائية سُمّيت باسمه (المدرسة الأحمدية)، وذلك أثناء زيارته لتلك المدينة 1935م (حلَّت مدرسة الثورة محلها لاحقًا). وقد تحولت –في الحقبة الّتي نحن بصدد تناولها– إلى مدرسة إعدادية، ثُمَّ ثانوية، وكان فيها مُدرِّسون مصريين وفلسطينيين، وعلى رأسهم رئيس البعثة الأستاذ عبدالغني مبروك[118].

كان طُلاب المَدرسة الأحمدية سبّاقين إلى مُعارضة سياسة حُكم الإمام أحمد التعسفية، وكان خُروجهم الأول بعد فشل حركة مارس 1955م. وهو التحرك الذي وصفه الشاعر عبدالله البردوني بـ «المظاهرة العنيفة»، وعدّه أول احتجاج شعبي على إعدام قادة تلك الحركة، وقال إنَّ المتظاهرين هتفوا: «لا إعـدام، لا إعدام، يحيا الشعب، يحيا الشعب». البردوني اعتبر ذلك التحرّك أنصع صفحة في التاريخ الطلابي؛ لأنه – حد وصفه– انتقل من الهمس والإنشاد إلى التفجُّر الشامل بين غمار الملايين، وتحت الشمس. وأضاف: «لقد كانت هذه المظاهرة أول نقاط التحول في التاريخ الطلابي؛ بل وفي التاريخ الشعبي، إذ لم يعتد شعبنا قبل هذه التظاهرة الطلابية ما يُسمى بالمُظاهرات الجماهيرية»[119].

بصفته أحد طلاب تلك المدرسة، لم يتحدث الروائي زيد مطيع دماج –في مُذكراته السردية– عن تلك المظاهرة، واكتفى بالقول: «كان المدير صوان يسوقنا من المدرسة الأحمدية لنصعد العقبة.. إلى ميدان العرضي، لنُشاهد قطع رؤوس عشرات المُعارضين والمشاركين في ثورة الجيش»[120].

كان تحرك طلاب مدرسة الأحمدية الثاني أثناء العدوان الثلاثي على مصر أكتوبر 1956م، حيث أرادوا حينها الخروج للتظاهر أسوةً بأقرانهم (طلاب مَدارس صنعاء)، إلا

أنَّ مدير المدرسة عبدالقادر صوان، وهو فلسطيني الجنسية، منعهم من ذلك، فما كان منهم إلا أنْ أضربوا عن الطعام، وحاصروا المدير، وكادوا أنْ يفتكوا به، وأجبروه أنْ يقفز من نافذة مكتبه في الطابق الثاني؛ مما أدى إلى كسر ساقه[121].

وبعد أيام معدودة، شكل الأمام أحمد لجنةً للتحقيق مع الطلاب المُتسببين في ذلك الحادث، برئاسة عبدالله عبد الكريم. وبصفته أحد الطلاب الذي خضعوا للتحقيق، قال المقدم محمد عبدالله الكهالي: «تم حجز مجموعة من الطلبة، وتم التحقيق معنا.. وأذكر من الزملاء عبد الحميد الخراشي، ومحمد عبدالله الإرياني، ومحمد شائف جار الله، وأحمد الإرياني، وحمود العودي.. وزملاء آخرين. وبعد فترة، أخذوا منا تعهدًا بعدم الإضرابات مرة أخرى»[122].

وبالعودة إلى مَدارس صنعاء، فقد كان خروج طلابها الثاني عند إعلان قيام الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا فبراير 1958م، ثم اليمن، حيث قَاموا بمظاهرة كبيرة[123]، طَافت معظم شوارع المدينة، رفعوا فيها شعارات قومية مُساندة؛ الأمر الذي أغضب السلطات الإمامية، فقمعت تلك المظاهرة بوحشية، وألقت القبض على عدد من المشاركين فيها[124]. وفي تعز، خرجت مُظاهرة مُماثلة (الخروج الثالث)، هتفت للوحدة، وسُقوط الرجعية، وتَعرض عدد من المُشاركين فيها للاعتقال[125].

وفي مُنتصف ذات العام، أعيد افتتاح الكلية الحربية في ذات المدينة، وقد بلغ عدد طُلاب دفعتها الأولى حوالي 39 طالبًا، تم استقدام مُعظمهم من المدرسة التحضيرية 31 مايو 1958م، وبلغ عدد طُلاب دفعتها الثانية حوالي 59 طالبًا، تم استقدام معظمهم من المدرسة الثانوية، والمدرسة العلمية، والمدرسة المتوسطة 20 نوفمبر 1958م[126].

تولت البعثة العسكرية المصرية مَهمّة تدريس وتدريب طلابها، وكان الطالب محمد مطهر زيد (أحد خريجي المدرسة التحضيرية) الأول على مستوى دُفعتها الأولى، وسميت تلك الدفعة باسمه، وصار –بعد ذلك– أحد أبرز قادة تنظيم الضباط الأحرار، وشغل بعد قيام الثورة منصب رئاسة أركان القوات المُسلحة، واستشهد أثناء مُطاردته الإمام المخلوع محمد البدر 22 أغسطس 1964. في حين كان زميله الطالب علي عبدالمغني (أحد خريجي المدرسة الثانوية) الأول على مستوى دُفعتها الثانية، وسُميت تلك الدفعة باسمه، وتولى –بعد ذلك– قيادة تنظيم الضباط الأحرار، واستشهد أثناء قيادته إحدى مَعارك الدفاع عن الثورة 8 أكتوبر 1962م[127].

وفي العام 1959م، خرج طُلاب مَدارس صنعاء إلى الشوارع غاضبين (الخروج الثالث أيضًا)، وطالبوا بإيجاد فُرص عمل لزملائهم الخريجين، طُلاب مدرسة دار العلوم. وبدلًا من أنْ يتجاوب الإمام أحمد معهم، أمر بفصل 200 طالب من زملائهم؛ فما كان منهم إلّا أنْ اعتصموا في مسجد قبة المُتوكل، وأجبروه على إلغاء ذلك القرار[128].

وفي شهر مايو من العام 1961م، كان خروج طلاب مدرسة الأحمدية الرابع، بمظاهرة تنديدية؛ تَفرَّد المُناضل علي محمد صلاح بالحديث عنها، وقال إنَّها كانت ردًا على التعذيب الذي لاقاه المُلازم عبدالله اللقية (تم نقله –حينها– من الحديدة إلى تعز تمهيدًا لإعدامه) بعد فشله –مع زميلين له– بمحاوله اغتيال الإمام أحمد في المُستشفى الأحمدي (العلفي حاليًا) بمدينة الحديدة[129].

احتجاجات 1961م (ذروة المواجهة):

وفي بداية شهر أغسطس من العام 1962م، شهدّت مدينة صنعاء مُظاهرة طلابية عَارمة (الخُروج الرابع)، عمّ صداها الأرجاء، وتجاوزت –وهو الأهم– إطارها المَطلبي، إلى رفع شعارات سياسية ثورية عشوائية ناقمة. جَابت تلك المُظاهرة الكُبرى مُعظم شَوارع مدينة صنعاء، بدءًا من نُقطة التجمع الأولى في مَيدان شَرارة (التحرير حاليًا)، مُرور بدار البشائر، وباب اليمن، وباب شُعوب، وحَارة الزُمر، وحارة طَلحة، وصولًا إلى مبنى الإذاعة، وانضم إليها –أثناء مرورها ذاك– عددٌ من الأهالي الثائرين، ووصل عدد المُشاركين فيها –إجمالًا– إلى حوالي 3,000 مُتظاهر. مع بِداية تَحركهم، فشل الطلاب المتظاهرين في اقتحام مبنى وزارة المعارف، واكتفوا بتهشيم سيارة الوزير. وفي منتصف تحركهم، قام بعضهم برفع صورة للرئيس المصري جمال عبدالناصر. وفي نهاية تحركهم، وذروة غضبهم، وضعوا صورة الإمام أحمد وعلم المملكة المتوكلية على الأرض، وداسوهما بأقدامهم[130].

بصفته أحد طُلاب المدرسة العلمية، وأحد المُشاركين في تلك المُظاهرة، قال المناضل جار الله عمر إنَّها بدأت كاحتجاج على تصرفات مدير المدرسة الثانوية، الأستاذ علي عبدالكريم الفضيل، الذي رفض مطالب الطلاب المُتعلقة بتحسين أوضاعهم. وأضاف: «لكن هذه المطالب كانت مُجرد ذريعة أو مظهرًا خارجيًا للغليان الّذي ساد في قطاع الطلاب، وكان هناك استعداد نفسي للاحتجاج على النظام السياسي بأكمله»[131].

وما أنْ وصلت تلك المظاهرة إلى مبنى الإذاعة (إذاعة صنعاء)، حتى حصل اشتباك بين المُشاركين فيها وحراس ذلك المرفق، وسقط ضحايا من المُتظاهرين. هناك من قال إنَّهم

قتيلان، وهناك من قال إنَّهم خمسة قتلى. والراجح ما أكده المناضلان جار الله عمر وعلي محمد صلاح، ومما قاله الأخير نقتطف: «وقد أدى ذلك إلى إصابة عدد من الطلاب بإصابات مختلفة، منهم الأخ محمد الحيفي، ويحيى العماد، وعبدالله المؤيد ... وأصبت أنا»[132].

وكرد فعل على ذلك التنكيل الإمامي، قام –في صباح اليوم التالي– طلاب المدرسة الأحمدية في مدينة تعز باعتصامٍ مفتوح، كرروا فيه مَطالبهم السابقة، بالإضافة إلى مطلب جديد تمثل في اعتراضهم على تغيير مدير مدرستهم السابق (لم تذكر المصادر اسمه، والراجح أنه ليس صوان)، وزَادوا على ذلك بالمطالبة بتخفيف الضغوط على زملائهم في صنعاء[133].

قَدّمَ الدبلوماسي الروسي أوليغ بير يسيبكين وصفًا لأحد المشاهد الثورية التي قام بها أولئك الطلاب، حيث قال: «رأيت بنفسي وأنا خارج من البيت [يقصد منزل محمد ثابت عبدالجليل المُجاور لمدرسة الأحمدية] كيف كان تلاميذ الصفوف العليا يقذفون من النوافذ صور الإمام أحمد وولي عهده»[134].

بصفته أحد طلاب مَدرسة الأحمدية، وأحد الساكنين في قسمها الداخلي، أكد الطالب صالح عبدالله الصبار ما سبق ذكره، وأضاف أنَّه وزملاءه تجمعوا في ساحة المدرسة، ورددوا هتافاتٍ مُنددةً بالحكم الإمامي والاستعمار. وأضاف: «كنا نعتقد بيقين أننا سننجح، وتُلبى مَطالبنا.. وما حدث كردِّ فعل علينا، كان غير متوقعٍ تمامًا، فقد قُطعت عنا الكهرباء والمياه، ومُنع علينا الطعام، وحوصرت المدرسة بعناصر الجيش النظامي من كل الجهات»[135].

ساهم وجود عناصر وطنية في صفوف القوات المُحاصِرة، في التخفيف من بعض مُعاناة الطلاب المُعتصمين، وتمثل ذلك التخفيف في السماح لطلاب المدرسة الصغار بالذهاب إلى السوق المُجاور، والعودة بالماء والأكل لزملائهم المُحاصرين. ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى توافد المُتعاطفون من سكان تلك المدينة، وعن ذلك قال الطالب صالح عبدالله الصبار: «استشعر الناس والأهالي قساوة ما نحن فيه، وراحوا يتوافدون صوب المدرسة، مُغدقين علينا الكثير من الطعام، والبسكويت، والحلوى ... وكانت تصلنا عن طريق الجو ... من فوق رؤوس العساكر ... وكان ذلك من الجهة الّتي تمركز فيها أفراد الجيش النظامي المُتسامحون والمُتعاطفون مَعنا»[136].

وقبل انقضاء الأسبوع الأول من ذلك الاعتصام، أرسل الإمام أحمد المقدم علي حسين

مانع (مدير الأمن العام) كوسيط، وبعد كثيرٍ من الأخذ والرد، رفض الطلاب إنهاء اعتصامهم؛ فما كان من الإمام إلا أنْ بعث إليهم برسالة زاجرة، وبلغة دارجة، قال فيها: «من يشتي يدرس يدرس، والا يروح عند أمه». خرج الطلاب عصر اليوم التالي بزيهم المُوحد إلى منطقة الضربة (الخروج الخامس)، وهم يُرددون شعاراتٍ وأشعارًا حماسية، منها:

في طريق النصر سيروا.. بنظامٍ واتحاد
وعلى الأعداء ثوروا.. ثورةً تمحو الفساد
وغدًا يومُ الظفر[137]

اقتربت عناصر من الجيش إلى ذلك المكان، وكان بحوزتهم رشاشان، وإكمالًا لتفاصيل ذلك المشهد، أترككم مع ما قاله الطالب الصبار: «وجاء إلينا من يطلب إرضاء الإمام، وتحيته، وعدنا مغلوبين على أمرنا لتحية الإمام، ورددنا على مسامعه نداء (يحيا الإمام) ثلاث مرات، بصوتٍ عالٍ، لكن بنبرةٍ حزينة.. وبعدها انتهى كل شيء، وعاد إلى المدرسة من عاد منا، فيما غادر البعض ورحل عنها»[138].

وكان الإمام أحمد ومن حوله ينوون –كما أفاد المناضل أحمد منصور أبو أصبع– توجيه عُقوبات قَاسية ضد أولئك الطلاب، إلا أنَّ المقدم علي مانع (مدير الأمن) حال دون ذلك[139].

سَارعت السُلطات الإمامية في مدينتي صنعاء وتعز بإلقاء القبض على عددٍ كبيرٍ من قادة تلك التحركات الطلابية، وأودعتهم في سُجونها المُتباعدة، وتحديدًا في سجون صعدة ووشحة وحجّة، فيما فرَّ من نجا من الاعتقال إلى قُراهم، وإلى مدينة عدن على وجه الخصوص. وأفاد المناضل علي محمد صلاح بأنَّ زملاءه الطلاب قاموا بمظاهرةٍ أخرى للمطالبة بالإفراج عن الطلاب المساجين في مدينتي صنعاء وتعز، وأكمل صلاح شهادته بالقول: «وكانت الحركة الطلابية في تلك الفترة قويةً ونشطةً ومتضامنةً، في صنعاء وفي تعز»[140].

بصفته أحد طلاب المدرسة العلمية، وأحد قادة تلك التحركات الطلابية، تعرض المناضل علي محمد صلاح للاعتقال، وكان واحدًا من الطلاب الـ 13 طالب الّذين تم إرسالهم إلى سجن السنارة في صعدة. تحدث في مُذكراته عن مُعاناته وزملائه، خاصةً عند مُرورهم بمدينة حوث، حيث قال: «كان وصولنا وقت خروج المصلين من صلاة الجمعة.. عندما علم المواطنون الخارجون من المسجد أننا المساجين المُرسلين إلى سجن السنارة بصعدة، قاموا برمينا بالأحجار، وبالبصق علينا، وبالسب والإهانة..»[141].

وإلى سجن مدينة وشحة القريب من الحدود السعودية، تم إرسال 24 طالبًا، كان منهم: علي عبدالله محمد عبدالمغني (قريب الثائر علي عبدالمغني)، وراجح المالكي، وحزام الأشول، وحزام عبده ماكر. تحدث المناضل حسين عبدالله المقدمي عنهم (كان قابعًا في ذلك السجن؛ بفعل تداعيات محاولة اغتيال الإمام أحمد في مستشفى الحديدة)، حيث قال: «كان وصولهم إلى وشحة مدعاةً لتعليقات المسئولين هناك؛ لأنَّها مُظاهرة من طلاب بعضهم لم يبلغ الخامسة عشرة سنة»[142].

كان المناضل جار الله عمر أحد الطلاب الذين هربوا إلى عدن، إلا أنَّ مكوثه في تلك المدينة لم يستمر طويلًا، عاد إلى مدرسته في صنعاء، وقال إنها أصبحت تُشبه كُتّاب قريته، وأضاف: «أوضاع المدرسة تغيرت بعد المُظاهرات؛ لأنَّ الأقسام العليا فيها خلت من الطلاب الكبار المُثقفين والمُسيّسين والأدباء والشعراء، لأنهم اعتُقلوا أو هربوا إلى قُراهم»[143].

وما هي إلا أيام معدودة، حتى قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م المجيدة، وتمّ الإفراج عن أولئك الطلاب الثائرين. عادوا لإكمال دراستهم، وانخرطوا بعد تخرجهم في مَعارك الدفاع عن الثورة والجمهورية، مدنيًا وعسكريًا. منهم من انضم لصفوف الحرس الوطني، ومنهم من واصل تعليمه في الكليات العسكرية، تمامًا كما فعل أقرانهم (الضباط الأحرار) من قبل. وكان لهم جميعًا الدور الأبرز في صدِّ الجحافل الإمامية المُتوثبة على العاصمة صنعاء، في ملحمة الـ 70 يومًا[144].

2) تنظيم الضباط الأحرار: من السرية إلى قيادة الثورة

تبلور تنظيم الضباط الأحرار كاستجابة تنظيمية لضرورة تحويل حالة السخط العام إلى مشروع سياسي مُنظم يمتلك القدرة العسكرية اللازمة على إحداث التغيير. وعليه، كانت ثورة 26 سبتمبر 1962م تتويجًا لصيرورة تاريخية من النضال، مثّل فيها الطلاب الكتلة الحرجة التي أشعلت الحراك، ومثّل فيها الضباط الأداة المنظمة التي حسمت التحول.

الجذور ومراحل التكوين:

تعود البدايات الأولى لتأسيس تنظيم الضباط الأحرار إلى ما بعد فشل الثورة الدستورية ببضعة سنوات، وعن ذلك قال المُناضل أحمد حسين المروني إنَّ أحد ضباط الكلية الحربية (كانت مُغلقة في ذلك التاريخ) زاره ورفاقه الأحرار في سجن حجة 1951م، ونقل إليهم خبر مَفاده بأنَّ هناك تحضير لعمل وطني يتبناه الضباط الأحرار، وأضاف المروني: «وقد استبشرنا خَيرًا، بالرغم من التشاؤم المخيم علينا، فقد كنا على يقين من أنَّ اليمن ستواجه مُتغيرات لصالح الحركة الوطنية»[145].

من جِهته أرجع المُناضل عبد القادر محمد الخطري بدء تبلور الوعي الوطني في صُفوف ضباط الجيش اليمني إلى أوائل عام 1951م، وقسَّم مَراحل النضال العسكري إلى مَرحلتين مُتتابعتين، الأولى استمرت لأربع سنوات، وأسماها بـ (مرحلة الإعداد الثقافي)، وفيها بدأ هؤلاء الضباط ومَعهم عدد من المدنيين القيام بجلسات تعرفية تعارفية في مدينة صنعاء وتعز والحديدة وإب، تبادلوا خلالها الأفكار التنويرية، وعكفوا على قراءة عدد من الكتب المُهمة. وقال الخطري في تقديمه لهذه المرحلة: «إنَّ الأرواح الطاهرة والنفوس الزكية الّتي أزهقها الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين ظلمًا وعدوانًا عام 1948م لم تذهب سدًا، فقد أنبتت دماؤها أرواحًا شابة جديدة فياضة بالشعور نحو هذا البلد العظيم الّذي مسخه وشوه بماضيه وحَاضره الحكم الإمامي الفردي المُتعاقب»[146].

أما المرحلة الثانية فقد بدأت كما أفاد المُناضل الخطري من أواخر عام 1954م، وفيها بدأ هؤلاء الضباط وغيرهم يُفكرون جديًا بقيام ثورة شاملة تَطوي صفحة الإمامة الكهنوتية وإلى الأبد، ومهما كَلفهم ذلك من ثمن؛ ومن أجل الوصول إلى ذلك، احتكوا بالمواطنين، ونشروا الوعي الوطني في صُفوفهم، وجَمعتهم في العام التالي والأعوام الّتي تليه لقاءات مع عدد من الأحرار الأوائل المُفرج عنهم من سُجون حجة، وكانت مُعظم نقاشاتهم تَتركز حول ذلك الهدف الثوري النبيل[147].

تعددت خِلال تلك الفترة التنظيمات السرية وغير السرية الداعية للقيام بثورة جِذرية شاملة، ثورة ترتكز أول ما ترتكز على إلغاء الحُكم الإمامي، وإقامة نظام جمهوري عَادل. وفي مدينتي صنعاء وعدن، كما في مدينتي تعز والحديدة، كان العمل يمضي على قدمٍ وساق من أجل تحقيق ذلك، وقد بدأت إحدى تلك الكيانات التحررية، من عُرفت بـ (مجلس التحرير)، بتوزيع المنشورات الناقدة والناقمة على الوضع[148] في مدن اليمن الرئيسية 3 مارس 1956م[149].

وقد كُللت تلك الجهود بتبني مُعظم قادة وأعضاء الاتحاد اليمني لخيار الثورة والجمهورية أكتوبر 1957م، وضجت بعض الصحف العدنية بنشر المقالات المُساندة لكذا دعوة، في حين عملت بعض الأقلام الإمامية وغير الإمامية على تشويهها، وتشويه مُتبنيها[150].

كان الأستاذ محمد أحمد نعمان المُتبني الرئيس لتلك الدعوة، وأحد أبرز مُنظريها، واستبق إعلانها بنشر مقال عنوانه: (لكي يحكم الشعب: فيساع.. فيساع.. الإمام مريض). قال فيه: «إنَّ مهمة المناضلين الأحرار ليست السمسرة للأمير فلان أو فلان، وليس واجب

المُناضلين الأحرار عندما يفقد الشعب الأصنام أنْ يصنعوا له أصنامًا من فلول الطغيان المُندثر.. نعم إنني أريد الجمهورية في بلادي.. أريد أنْ ينتهي عهد التوارث للبشر في بلادي.. أريد تغيير نُظم، لا تغيير أشخاص»[151].

الهيكلية والقيادة:

وبالعودة إلى موضوعنا، فإنه وبعد مُحاولة اغتيال الإمام أحمد في مستشفى الحديدة مارس 1961م، أغلقت السلطات الإمامية الكليات والمدارس العسكرية، وهو الأمر الّذي حَفَّز عددًا كبيرًا من الضباط ذوي الرتب الصغيرة في الجيش والأمن على إيجاد تنظيم جامع يحتويهم، وبدأوا يفكرون بعمل مُنظم بدلًا من العمل الفردي غير المجدي، وعقدوا لأجل ذلك عدة اجتماعات تمهيدية، ثم أشهروا باجتماع تأسيسي مُوسع ميلاد ذلك التنظيم 10 ديسمبر 1961م، وقد تركز نشاطهم في المدن الثلاث الرئيسية (صنعاء، وتعز، والحديدة)[152].

ومن ديسمبر 1961م وحتى سبتمبر 1962م تولى قيادة التنظيم أربع لجان، انتخبت الأولى فور التأسيس، وانتخبت الأخيرة قبل قيام الثورة بـ 22 يومًا[153]، برئاسة الملازم علي عبدالمغني. لعب الأخير دورًا رئيسيًا وبارزًا في تأسيس ذلك التنظيم وقيادته، وهو من خريجي مدرسة الأيتام، ثم المدرسة الثانوية، ثم الكلية الحربية، وكان همزة الوصل وقناة الاتصال بين زملائه الضباط والقيادة المصرية. كما أنَّه وبشهادة كثيرين كان ذكيًا مُتقدًا، ووطنيًا مُتحمسًا، واسع الاطلاع، ممتلئًا بالشعور القومي، ذا قدرة جبارة في اجتذاب المُتعاونين[154].

ارتبط تنظيم الضباط الأحرار برموز وطنية في القطاع المدني، ونشطت تبعًا لذلك حركة التعبئة في أوساط فئات المجتمع، وفي تعز كان المُناضل عبدالغني مُطهر رجلهم الأمين في القيام بهذا الدور، وقال الأخير في مُذكراته إنَّ الملازم علي عبدالمغني زاره إلى منزله في تلك المدينة أبريل 1962م، وأخبره أنَّ التجمعات الوطنية –بما فيهم الضباط الأحرار– يُريدون حضوره إلى صنعاء للتفاهم معه حول سفره إلى القاهرة، خاصة وأنَّ السلطات المصرية طلبت منهم جميعًا إرسال شخص يكون محل ثقة للتشاور. وبالفعل توجه المناضل مطهر إلى صنعاء، ومنها إلى عدن، ثم إلى القاهرة، والتقى هناك بأنوار السادات، ونقل له صورة شاملة عن الوضع في اليمن، وخلص مطهر إلى القول: «وقد انتهت لقاءاتنا مع المسئولين في القاهرة بقبولهم التعاون مع الحركة الثورية في اليمن خلال فترة الإعداد للثورة، وحمايتها بعد تفجيرها». وأضاف: «وحين وصلت إلى تعز وجدت في

استقبالي الأخ علي عبدالمغني الّذي كان قد وصل إليها قبل وصولي بيومين، فسلمته تقريرًا شَاملًا بما أسفرت عنه رحلتي إلى القاهرة، كي يحمله إلى الإخوة الأحرار في صنعاء، وقد تضمن هذا التقرير فيما تضمنه من موضوعات وخطط ما تم الاتفاق عليه في القاهرة بشأن الأسلحة الّتي سوف تُرسل إلى صنعاء وتعز بالحقائب، وغيرها من الوسائل»[155].

وفي صنعاء، كان المناضل عبد السلام صبرة هَمزة الوصل بين قيادة التنظيم والحركة الوطنية المدنية، والأخير تجمعه علاقة مُصاهرة مع الملازم صالح الأشول أحد أبرز قادة ذلك التنظيم، وفي منزله كان الاجتماع المُوسع الّذي تم به تحديد ساعة الصفر[156].

في كتابه (التاريخ العسكري لليمن) استند المُؤرخ سلطان ناجي إلى روايات بعض الكتاب الأجانب، ورجح أنَّه قبل قيام الثورة كانت هناك أربع مجموعات مُختلفة تعمل على الإطاحة الفعلية بالعرش الإمامي، اثنتان منها تخصان قبيلتي حاشد وبكيل، والأخريتان تخصان الجيش وتنظيم الضباط الأحرار، وخلص إلى القول إنَّ الأخيرين هم من قاموا بالثورة فعلًا[157].

كان من المُقرر أنْ تكون تعز مُنطلق الثورة الشاملة، وفي 23 يوليو 1962م تحديدًا، إلا أنْ مَرض الإمام أحمد جعل الضباط الأحرار يؤجلون ذلك، وحين تحقق موت الإمام 19 سبتمبر 1962م، لفظت تعز جثمانه، وشهدت صنعاء مقر ابنه الأمير محمد البدر إعلان قيام الجمهورية العربية اليمنية، وذلك بعد سبعة أيام فقط من تولي الأخير الحكم[158].

انتهى دور تنظيم الضباط الأحرار السري في ذلك اليوم الخالد، ولولا السرية المُتناهية الّتي تميز بها ذلك التنظيم لما قامت الثورة، ليُصبح العمل الثوري بعد ذلك على المكشوف، وصار الأحرار جميعهم في مَعركة واحدة، مَعركة الدفاع عن الجمهورية الوليدة، وضم مجلس قيادة الثورة اثنان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، هما: النقيب عبداللطيف ضيف الله، والملازم علي عبدالمغني، وقد استشهد الأخير بعد أيام معدودة من تحقيق حلمه الكبير[159].

وهكذا، قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م، وتصدر الضباط الأحرار المدعومين من قبل الجمهورية العربية المتحدة (مصر) المشهد، وتحقق على يد هؤلاء وعد القائد العراقي، الرئيس الشهيد جمال جميل، الّذي قال قبل 14 عامًا من ذلك التاريخ في وجه قاتليه: «لقد حَبّلناها وستلد»[160].

خاتمة

سعت هذه الدراسة إلى إثبات فرضية مركزية، مؤداها أن الثورة اليمنية لم تكن حدثًا مفاجئًا، بل جاءت نتاجًا لمسارٍ تاريخي تراكمي، وتجسيدًا لسيرورة نضالية ممتدة، أفضت إلى تشكُّل وعيٍ وطني جمعي، وقوَّضت الأسسَ التقليدية التي استندت إليها سلطةُ الإمامة. وأكدت نتائجها أن ثورة 1948م وحركة 1955م شكَّلتا منعطفًا حاسمًا في مسار الحركة الوطنية، إذ دفعتا بالتيارات المناهضة للإمامة إلى واجهة المشهد السياسي، ومهَّدتا لاعتماد خيار التغيير الجذري والشامل.

وأثبتت الدراسة أنَّ هذه المرحلة الزمنية مثَّلت طورًا انتقاليًّا حاسمًا، مهَّد للتحولات الكبرى التي شهدها اليمن لاحقًا. فقد أسهمت التجاذبات السياسية حول ولاية العهد، وتعاظم النفوذ الخارجي، وتصاعد زخم الحركات المعارضة، في إضعاف بنية النظام الإمامي بصورةٍ منهجية، ممَّا وفَّر الظروفَ الموضوعيةَ لاندلاع ثورة 26 سبتمبر 1962م.

وخلصت الدراسة إلى أن فهم ثورة سبتمبر يقتضي النظر إليها بوصفها عمليةً تراكميةً طويلة، نضجت على نارٍ هادئةٍ من القمع والمعاناة والأمل. وأكدت أن التغيير في اليمن لم يكن ليتحقق بجهودٍ فئويةٍ معزولة، بل كان ثمرةً لتفاعلٍ عضوي بين القوى المدنية والعسكرية، في إطار رؤية وطنية جامعة.

وبناءً على ذلك، توصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الأبحاث المعمَّقة لتحليل التأثيرات البنيوية لهذه التحولات على المستويات الاجتماعية والاقتصادية، واستكشاف دور العوامل الثقافية والفكرية في بلورة الوعي السياسي خلال هذه الحقبة المفصلية من تاريخ اليمن.

هوامش البحث

1 الطيب، بلال محمود، المتاهة.. الحلقات المفقودة للإمامة الزيدية في اليمن، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2021م، ص 433 – 441.

2 المرجع نفسه، ص 444 – 445.

3 الزبيري، محمد محمود، المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، ط1، 1983م، ص 9.

4 تأكد للباحث أنَّ حركة المُعارضة اليمنية لم تكن مُتوقفة قبل ذلك التاريخ؛ فقد ظهرت أصوات فردية محدودة، اكتفت بتقديم النصح شعرًا، ونثرًا، ولم يعرها الإمام يحيى أي اهتمام. كما وُجِدت – وهو الأهم – حركات فلاحية مُسلحة في حاشد،

وحبيش، والعدين، وجبل صبر، والمقاطرة، والقبيطة، والصبيحة، والحواشب، والضالع، ويافع، وردفان، وريمة، وبُرع، ووصاب، وزبيد، وحيس، وصعفان، وملحان، والبيضاء، والعواذل، ودثينة، والجوف، ومأرب، وبرط، وباجل، والزيدية، والزرانيق. تصدرت في لحظة مُقاومة المشهد، وتصدت للزحوفات الإمامية، واستمرت إحداها (أقصد هنا مُقاومة قبيلة الزرانيق) حتى أواخر عام 1929م. وهي – أي تلك الحركات – على كثرتها لم تحظَ بالدراسة والتوثيق إلا ما ندر. (للمزيد ينظر كتاب الباحث: الطيب، بلال محمود، حرب العصيد جنايات يحيى حميد على اليمنيين، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2023م، ص 34، 47، 171، 249).

5 الزبيري، المنطلقات النظرية، ص 10؛ المسعودي، عبدالعزيز قائد، معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905م – 1948م)، مكتبة السنحاني، صنعاء، ط1، 1992م، ص 182 – 183، 185، 199؛ السلال، عبد الله، وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م، ص 39 – 42.

6 المسعودي، المرجع نفسه، ص 210 – 211؛ الأكوع، محمد علي، أحداث ثورة 1955م، الإصدار الأول عن منتدى النعمان والزبيري للفكر والتوثيق، تحت التأسيس، 2004م، ص 16، 18.

7 الطيب، بلال: جازم الحروي صانع تحول، مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام، ط1، 2020م، ص 47.

8 المقالح، عبدالعزيز، أحمد الحورش الشهيد المربي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 2014م، ص 52.

9 الشماحي، عبدالله عبدالوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة، ط3، 1985م، ص 196 – 197؛ سالم، سيد مصطفى، مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح في اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ط2، 1988م، ص 163 – 164؛ بن دغر، أحمد عبيد، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، مكتبة مدبولي، ط1، 2005م، ص 226؛ الأكوع، المرجع نفسه، ص 17.

10 المقالح، أحمد الحورش، ص 90 – 91؛ المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر، ص 185.

11 السلال، ثورة اليمن الدستورية، ص 56 – 57.

12 هائل، علي مصلح محمد، الأثر الثقافي في حركة المعارضة الوطنية اليمنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، 2007م، ص 130، 132.

13 البحر، أمين محمد، الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ط1، 2018م، ص 123 – 125.

14 السلال، ثورة اليمن الدستورية، ص 57.

15 الزين، عبد الله يحيى، اليمن ووسائله الإعلامية (1872 – 1974م)، القاهرة، ط1، 1985م، ص 92 – 93.

16 الحداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، اليمن المعاصر، المجلد الثالث، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص 148؛ الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص 241، 245؛ النعمان، محمد أحمد، الفكر والموقف، الأعمال الكاملة، جمعها وأعاد نشرها لطفي فؤاد أحمد نعمان، ط1، 2001م، ص 45.

17 اعتمد الباحث في هذه الجزئية على ما ذكره المُؤرخ محمد يحيى الحداد (ينظر: الحداد، التاريخ العام، ج3، ص 155). وللمُؤرخ علي صالح الجمرة رواية مُغايرة مَفادها أنَّ سيف الإسلام أحمد أعلن نفسه إمامًا بعد مقتل والده بثلاثة أيام، ومن مدينة باجل تحديدًا (ينظر: الجمرة، علي صالح، اليمن عبر التاريخ، الإصدار الأول للمنظمة اليمنية للثقافة، سلسلة كتاب في صحيفة (الجمهورية)، 9 سبتمبر 2010م، ص 12).

18 العيني، محسن أحمد، معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن، دار الشروق، ط2، 1999م، ص 75؛ الحداد، التاريخ العام، ج3، ص 155.

19 الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص 291؛ النعمان، الفكر والموقف، ص 58؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 276 – 277.

20 مذكرات أحمد محمد النعمان، رواية شفهية سجلت عام 1969م لدى مركز الدراسات العربية والشرق أوسطية التابع للجامعة الامريكية بيروت، مراجعة وتحرير: علي محمد زيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003م، ص 56 – 57؛ الأكوع، أحداث ثورة 1955م، ص 134 – 135؛ النعمان، الفكر والموقف، ص 136.

21 الأكوع، المرجع نفسه، ص 136؛ النعمان، المرجع نفسه، ص 58.
22 العزي: حيدر علي ناجي، انقلاب 1955م في اليمن، 2000م، ص 219، 235 – 236 – 237.
23 مذكرات أحمد النعمان، ص 57 – 58؛ العزي، انقلاب 1955م، ص 182 – 183.
24 كان الأمير الحسين بن الإمام يحيى من ضحايا ثورة فبراير 1948م، وعنه قال الدكتور عبدالعزيز المقالح، «وكان هناك آخرون من أفراد الأسرة يُشاطرون سيف الحق إبراهيم أراءه، ويحسدونه على موقفه المُعلن، ومن هؤلاء – كما يقول المناضل القاضي عبدالسلام صبرة – الحسين بن يحيى، الذي لم يكن يُخفي نقده لأبيه، وأفراد أسرته، مُحذرًا ومُنذرًا من البطش القادم، وكثيرًا ما كان يبكي بين يدي والده، طالبًا الرحمة والرفق بالشعب» (ينظر: ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، إعداد وتوثيق: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ج3، صنعاء، ط1، 1993م، ص 13 – 14).
25 ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، ج3، ص 19.
26 عبده، علي محمد، لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين، ج1، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط1، 2002م، ص 392 .
27 المصدر نفسه، ص 392 – 393.
28 مذكرات أحمد النعمان، ص 149؛ عبده، المصدر نفسه، ص 396 – 397.
29 العيني، معارك ومؤامرات، ص 129؛ عبده، علي محمد، لمحات من تاريخ حركة الأحرار، ج2، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط1، 2002م، ص 71؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 233 – 234؛ مذكرات الرئيس القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، ج1، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط1، 2013م، ص 285.
30 العيني، معارك ومؤامرات، ص 105 – 106 – 108؛ مذكرات أحمد النعمان، ص 150.
31 مذكرات أحمد النعمان، ص 64.
32 مذكرات أحمد النعمان، ص 220 – 221؛ النعمان، أحمد محمد، كلية بلقيس قلعة تقدمية، صحيفة (الثقافية)، العدد 406، 4 أكتوبر 2007م.
33 الزبيري، محمد محمود، الإمامة وخطرها على وحدة اليمن، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص 24 – 25.
34 الأكوع، أحداث ثورة 1955م، ص 165 – 166؛ مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 251.
35 الشماحي، اليمن الحضارة والإنسان، ص 296؛ أوبلانس، إدجار، اليمن الثورة والحرب، ترجمة وتعليق: د. عبدالخالق، محمد لاشيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1990م، ص 99، 105؛ ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط3، 2004م، ص 254 – 255؛ المحرزي، صلاح الدين، الصمت الحائر وثورة اليمن، 1998م، ص 71؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 277؛ مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 251.
36 قال أحمد محمد الشامي إنَّ الأمير محمد البدر أخبره أنَّ الملك سعود عمل أثناء زيارته لصنعاء 18 يوليو 1954م على التوسط لحل الخلاف الدائر على ولاية العهد (ينظر: الشامي، أحمد محمد، رياح التغيير في اليمن، ط1، 1984م، ص 438). وأفاد المُؤرخ حيدر العزي أنَّه – أي الملك سعود – أخفق حينها في ذلك، وأعلن حياده، ثم عاد وشجع الأمير محمد البدر سرًا، واعدًا والده بتأييده ودعمه عند اللزوم (ينظر: العزي، انقلاب 1955م، ص 182).
37 البردوني، عبدالله، الثقافة والثورة في اليمن، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1991م، ص 499؛ لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، أسرار ووثائق الثورة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط4، 2002م، ص 81 – 82.
38 مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 195 – 196، 200 – 201.
39 لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، أسرار ووثائق الثورة، ص 79 – 80؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 277 – 278؛ مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 202.
40 الوزير، زيد بن علي، محاولة لفهم المشكلة اليمنية، منشورات العصر الحديث، ط 2 مكررة، 2018م، ص 112.
41 مثلًا: نشرت صحيفة (النصر) في عددها الصادرة يوم 28 يوليو 1955م تقريرًا مُطولًا عن حضور الأمير محمد البدر إحدى الفعاليات، عنوانه: (حفل تكريم لولي العهد المُعظم)؛ وفي عددها الصادر يوم 1 فبراير 1956م نشرت خبرًا مطولًا عنوانه: (ولي العهد المعظم يزور المستشفى الملكي بصنعاء)، وفي عددها الصادر يوم 2 مارس 1956م نشرت خبرًا

قصيرًا عنوانه: (ولي العهد المُعظم يتفقد الأعمال بوزارة الصحة). والأكثر أهمية أنَّ تلك الصحيفة أطلقت على الأمير محمد البدر لقبه الإمامي الذي حكم به فيما بعد (المنصور بالله). وما يجدر ذكره، أنَّ تلك الصحيفة نشرت في عددها الصادر يوم 17 أبريل 1955م، خبرًا أقر مضمونه بولاية العهد للأمير محمد البدر، ومنه نقتطف: «في 16 من الشهر الجاري (9 أبريل 1955م) صدر تصريح ملكي شريف من جلالة مولانا أمير المؤمنين ... يقضي بإسناد ولاية العهد للعرش اليمني إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام البدر محمد». ويبدو أنَّ ذلك التصريح الذي صدر بعد مرور أربعة أيام من إخماد حركة 1955م لم يكن سوى ردة فعل آنية من قبل الإمام أحمد؛ بدليل أنَّ الأخير لم يقر ولاية العهد رسميًا إلا بعد مرور ست سنوات، وبعد فشل مُحاولة اغتياله في مستشفى الحديدة تحديدًا (ينظر: صحيفة (النصر)، العدد 101، 17 أبريل 1955م؛ العدد 108، 28 يوليو 1955م؛ العدد 120، 1 فبراير 1956م؛ العدد 121، 2 مارس 1956م).

42 صحيفة (النصر)، العدد 122، 12 مارس 1956م.

43 أوبلانس، اليمن الثورة والحرب، ص 100؛ جولوفسكايا، إيلينيا، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية 1962 – 1985م، ترجمة: محمد علي عبدالله البحر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994م، ص 14 – 15؛ لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، أسرار ووثائق الثورة، ص 81 – 82؛ فيريس، جيسي، مقامرة ناصر.. كيف أدى التدخل في اليمن إلى حرب الأيام الستة، مطبعة جامعة برينستون، نسخة اليكترونية مُترجمة، ص 123؛ الدليمي، إياد تركان إبراهيم اليوسف، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالي، 2006م، ص 25 – 26، 29 – 30.

44 مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 368.

45 أوبلانس، اليمن الثورة والحرب، ص 105 – 106؛ لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، أسرار ووثائق الثورة، ص 81 – 82؛ الأكوع، أحداث ثورة 1955، ص 30؛ مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 285.

46 عادل، محمود عادل أحمد، ذكريات حرب اليمن 1962 – 1967م، مطبعة الأخوة، القاهرة، ط1، 1992م، ص 470؛ العقاب، عبدالوهاب، تاريخ اليمن المعاصر، دار رسلان، دمشق، ط1، 2009م، ص 84.

47 الجناحي، سعيد أحمد، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة، مركز الأمل للدراسات والنشر، عدن، ط1، 1992م، ص 139؛ مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 261 – 262.

48 أوبلانس، اليمن الثورة والحرب، ص 100 – 101؛ ماكرو، أريك، اليمن والغرب 1571 – 1962، ترجمة: عبد الله العمري، صنعاء، 1987م، ص 258 – 260؛ الأشول، صالح علي، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية إعدادًا وتنفيذًا، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط3، 2001م، ص 46؛ وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج1، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط1،2004م، ص 60؛ فيريس: مقامرة ناصر، ص 123.

49 كان العقيد أحمد أبو زيد عين الرئيس جمال عبد الناصر في اليمن، وكان مُخولًا برفع التقارير، وقد أرسل العديد من التقارير الهامة عن اليمن التي لم تصل إلى وزارة الدفاع المصرية، ويبدو أنها ظلت مدفونة في أدراج وزارة الخارجية، وقال – فيما بعد – للمؤرخ المصري محمود عادل بأنَّه نصح القيادة المصرية – قبل قيام الثورة السبتمبرية – بأنْ لا يساعدوا اليمن بأي قوات، والاكتفاء بإرسال أسلحة وأموال؛ لأنَّ مصر لن تستطيع أنْ تقف موقف الند لما ستدفعه السعودية من أموال لدفع القبائل للتمرد على الثورة. وأضاف عادل: «ولم يقتنع الموجودون بتبريراته؛ أرجعوها إلى أنَّ أعصابه تعبت من البقاء في اليمن عدة سنوات.. وأنَّه يخاف العودة مرة أخرى إلى هناك..» (ينظر: عادل: ذكريات حرب اليمن، ص 486، 563).

50 أوبلانس، اليمن الثورة والحرب، ص 101؛ البيضاني: عبدالرحمن، أوجاع اليمن، ج1، ط1، 1999م، ص 93؛ جزيلان، عبدالله، التاريخ السري للثورة اليمنية، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط3، 1987م، ص 58 – 59؛ المحرزي، الصمت وثورة اليمن، ص 9 – 10، 23؛ عريف: محمد عبدالرحمن، مذكرات القادة الميدانيين والسياسيين عن أسرار حرب اليمن (1962 – 1967م)، صحيفة (رأي اليوم)، 19 مارس 2025م.

51 جزيلان، المصدر نفسه، ص 98؛ ناشر، صادق، يحيى المتوكل حضور في قلب التاريخ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2003م، ص 27؛ فيريس، المصدر نفسه، ص 123.

52 جزيلان، المصدر نفسه، ص 58، 63.
53 جزيلان، المصدر نفسه، ص 89، 119؛ المحرزي، الصمت وثورة اليمن، ص 91؛ أبو حورية، أحمد إسماعيل محمد، شهادتي وشواهدي، صنعاء، ط1، 2021م، ص 47.
54 المحرزي، المصدر نفسه، ص 68 – 91.
55 جزيلان، المصدر نفسه، ص 89 .
56 عبدالمغني، عبدالوارث سعد، قصة بطل على طريق ثورة سبتمبر الخالدة (الشهيد علي عبدالمغني)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1986م، ص 73 – 75؛ جزيلان، المصدر نفسه، ص 60 – 61؛ المحرزي، المصدر نفسه، ص 74، 76، 84؛ البردوني، الثقافة والثورة، ص 86.
57 وثائق ندوة الثورة، ج1، ص 60.
58 البيضاني، عبدالرحمن، أزمة الأمة العربية وثورة اليمن، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1984م، ص 605؛ الجناحي، الحركة الوطنية، ص 175؛ جزيلان، التاريخ السري، ص 81 – 121.
59 لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، أسرار ووثائق الثورة، ص 83؛ المحرزي، الصمت وثورة اليمن، ص 92.
60 وثائق ندوة الثورة، ج1، ص 61؛ المسوري، حسين محمد، أوراق من ذكرياتي، دار الفكر، ط1، 2008م، ص 55 – 60؛ ناشر: يحيى المتوكل، ص 27.
61 المسوري، المصدر نفسه، ص 60.
62 جزيلان، التاريخ السري، ص 127؛ لجنة من تنظيم الضباط الأحرار: المصدر نفسه، ص 84.
63 ناجي، التاريخ العسكري، ص 255 – 257.
64 النعمان، الفكر والموقف، ص 110؛ مؤلفين سوفيت، تاريخ اليمن المعاصر، ترجمة: محمد علي البحر، مكتبة مدبولي، 1991م، ص 109؛ الرويشان، علي بن علي، شهادة من الريف، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ط1، 1997م، ص 97 – 98؛ مذكرات سنان أبو لحوم، أحداث ووثائق عشتها، ج1، مؤسسة العفيف، صنعاء، ص 41، 43، 47.
65 جزيلان، التاريخ السري، ص 69.
66 جزيلان، المصدر نفسه، ص 69 – 71؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 41، 43، 47.
67 جزيلان، المصدر نفسه، ص 72، 76، 77.
68 بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 435 – 436.
69 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 42 – 43، 45، 47، 51، 53، 61.
70 بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 435.
71 أوبلانس، اليمن الثورة والحرب، ص 105؛ ناجي، التاريخ العسكري، ص 256.
72 النعمان، الفكر والموقف، ص 58؛ السلال، عبدالله، وآخرون، وثائق أولى عن الثورة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1992م، ص 152 – 153؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 457، 458 – 460.
73 بن دغر، المرجع السابق، ص 457.
74 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 61؛ الجناحي: سعيد أحمد، ممهدات الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر وانطلاقتها، دار الكتب، صنعاء، ط1، 2004م، ص 86 – 87؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 452، 458.
75 هو شقيق المناضل أحمد المروني، وقال المناضل أحمد منصور أبو أصبع في مُذكراته إنَّ حمود الوشلي (نائب الإمام) ورطه في ذلك الحادث، وأنَّ الإمام أحمد وجه بعد عودته من روما بإعدامه، بعد قطع يده ورجله، إلّا أنَّ ذلك الحُكم لم يُنفذ، حيث تمّ الاكتفاء بإيداعه سجن حجة (ينظر: أبو أصبع، أحمد منصور، تعايشي مع الحركة الوطنية في اليمن، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، 1994م، ص 78).
76 السلال، وثائق أولى عن الثورة، ص 31 – 32؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 459 – 460.
77 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 62 – 64؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 460.
78 قيل بأنَّ هذا الزامل من كلمات الشيخ ناجي بن علي الغادر، وقيل إنَّه من إنشاء بعض أنصار الأمير الحسن ليوقعوا بالشيخ حميد الأحمر، ويوغروا صدر الإمام أحمد عليه (ينظر: الأكوع، محمد علي، شخصية الإمام أحمد ورجالات عهده،

منتدى النعمان والزبيري، صنعاء، ط1، 2011م، ص 39).

79 أظهرت المصادر التاريخية أن التجربة السياسية للشيخ حميد الأحمر بدأت في سنٍّ مبكرة، حيث احتُجز كرهينة في مدينة حجة. وخلال فترة الاحتجاز تلك، نشأت علاقات بينه وبين عدد من روّاد حركة الأحرار اليمنيين، كان من أبرزهم الأستاذ أحمد محمد النعمان وولده محمد. وقد أثّرت هذه العلاقة في تكوينه الفكري والسياسي؛ إذ اعتبره النعمان الأب بمثابة أحد أبنائه، وعمل على تأهيله علميًّا ووطنيًّا، بينما وصفه النعمان الابن بـ (داعية الجمهورية). وأشارت الشهادات إلى أن الشيخ حميد كان متفرغًا للقضية الوطنية، حيث أفاد العميد محمد الأكوع بأن انشغاله بتحرير الوطن من القداسة الوثنية البشرية، والظلم، والتعالي، والتخلّف، صرفه عن الاهتمامات الشخصية، بما في ذلك عرضٌ بالزواج قدّمه له الأستاذ النعمان.

في تلك الفترة، تبلورت داخل أوساط حركة الأحرار نقاشات حول طبيعة النظام السياسي المنشود لمرحلة ما بعد الإمامة. وقد طرح محمد أحمد النعمان في كتابه (من وراء الأسوار) تصوّرًا يقضي بأن يتولّى رئاسة الجمهورية أحد المشايخ المُستنيرين، على أن يكون نائبه من حركة الأحرار. وكشفت النقاشات التي دارت في سجن نافع عن تباين في وجهات النظر؛ فبينما رأى المناضل محمد أحمد السياغي أن النظام الجمهوري هو الأمثل لأنه يتيح للشعب ممارسة الحكم مباشرة، أبدى المناضل عبد الرحمن الإرياني تشاؤمًا من إمكانية نجاح الحركة في المناطق الشمالية (الزيدية) دون الاعتماد على رموز إمامية تقليدية، مقترحًا تركيز الجهود على المناطق الأخرى (الشافعية) كنواة للدولة الجديدة. وقد أيّده في هذا الطرح المناضل محمد عبد الله الفسيل، الذي رأى أنه بعد تأسيس حكومة للأحرار في المنطقة الشافعية، يمكن حينها اكتساح المنطقة الزيدية، وإعادة اليمن إلى وحدتها. ويبدو أن دعوة (الاتحاد اليمني) لإقامة نظام جمهوري أكتوبر 1957م، كانت امتدادًا لهذا التوجّه التدريجي. وأكدت وثائق اطّلع عليها العميد الأكوع، وتعود للمناضل محمد أحمد النعمان، أن معظم قادة الاتحاد رشّحوا الشيخ حميد الأحمر ليكون أول رئيس للجمهورية. ودعم هذا الطرح شهادة متأخرة للمناضل محمد الفسيل، ذكر فيها أن محمد أحمد النعمان كان يرى أن يتولّى الرئاسة أحد أفراد أسرة الأحمر (حسين أو ولده حميد)، على أن يكون نائب الرئيس عالمًا دينيًّا مستنيرًا، من المثقفين ذوي الثقافة العصرية.

وكشفت المصادر – أيضًا – عن محاولة بعض المشايخ التوسّط لدى الإمام أحمد للإفراج عن الشيخ حميد ووالده بعد اعتقالهما يناير 1960م، إلّا أن الإمام واجههم بوثائق تُدينهم، من ضمنها وثيقة وقّعوها تدعو إلى إسقاط الإمامة وإعلان الجمهورية، مما وضعهم في موقف حرج، ودفع بعضهم إلى التبرّؤ منها (ينظر: النعمان، الفكر والموقف، ص 206، 221، 228؛ الأكوع، أحداث ثورة 1955م، ص 76 – 78؛ عبده، لمحات من تاريخ حركة الأحرار، ج2، ص 88، 144، 182، 191، 195؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 472).

80 جزيلان، التاريخ السري، ص 99؛ الأكوع، أحداث ثورة 1955م، ص 77؛ عبده، لمحات من تاريخ حركة الأحرار، ج2، ص 181 – 182؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 63، 66؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 460 – 462؛ مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر قضايا ومواقف، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ط3، 2008م، ص 60.

81 السلال، وثائق أولى عن الثورة، ص 155؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 66؛ الأكوع، أحداث ثورة 1955م، ص 77 – 78؛ مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، ص 60 – 61.

82 مؤلفين سوفيت، تاريخ اليمن المعاصر، ص 111؛ ناجي، التاريخ العسكري، ص 260؛ السلال، وثائق أولى عن الثورة، ص 155؛ أبو أصبع، تعايشي مع الحركة الوطنية، ص 97 – 98؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 77 – 80، 85؛ الأكوع، أحداث ثورة 1955م، ص 76، 78؛ عبده، لمحات من تاريخ حركة الأحرار، ج2، ص 185، 191؛ مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، ص 64 – 65، 68 – 69.

83 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 80، 83 – 84؛ الأكوع، مرجع سابق، ص 78؛ مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، ص 67.

84 عبده، مصدر سابق، ص 191، 195؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 94؛ مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، ص 65 – 67.

85 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 60 – 61.

86 مؤلفين سوفيت، مرجع سابق، ص 111؛ السلال، مصدر سابق، ص 156؛ عبده، مصدر سابق، ص 192 – 195؛

مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 138؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 474؛ مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ص 69 – 70.

87 الخطري، عبد القادر، حقيقة الثورة وأسرارها، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1987م، ص 197؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 90 – 101.

88 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 109.

89 أبو أصبع، تعايشي مع الحركة الوطنية، ص 101.

90 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 101، 109، 111، 113.

91 السلال، وثائق أولى عن الثورة، ص 32 – 33.

92 جولوبوفسكايا، إيلينا، ثورة 26 سبتمبر في اليمن، ترجمة: قائد محمد طربوش، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1982م، ص 247.

93 أبو أصبع، مرجع سابق، ص 92 – 93؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 106 – 110.

94 أبو أصبع، تعايشي مع الحركة الوطنية، ص 101؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 112، 116، 117، 120، 122 – 123، 127، 130.

95 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 91، 93.

96 الشعيبي، محمد، شهيد وطاغية.. لمحة من تاريخ الملازم الشاب عبدالله اللقية، 1989م، ص 143 – 144.

97 المحرزي، الصمت وثورة اليمن، ص 91 – 92.

98 أوبلانس، اليمن الثورة والحرب، ص 106؛ جيسي، مقامرة ناصر، ص 123.

99 أبو ذكرى، وجيه، الزهور تدفن في اليمن، دار الوطن العربي، القاهرة، ط2، 1977م، ص 10.

100 المحرزي، الصمت وثورة اليمن، ص 98، 103، 105.

101 أبو ذكرى، الزهور تدفن، ص 10.

102 جزيلان، التاريخ السري، ص 119 – 120.

103 مؤلفين سوفيت، تاريخ اليمن المعاصر، ص114؛ ناجي، التاريخ العسكري، ص262؛ عادل: ذكريات حرب اليمن، ص 476؛ لجنة من تنظيم الضباط الأحرار: أسرار ووثائق الثورة، ص89؛ مذكرات الرئيس الإرياني، ج1، ص 393، 407.

104 مؤلفين سوفيت، المرجع نفسه، ص 113.

105 يُرجح لدى الباحث أنَّ الأمير الحسن وصل قبل ذلك التاريخ إلى مدينة تعز؛ بدليل قول المناضل أحمد منصور أبو أصبع في مذكراته، وأثناء حديثة عن ذات الفترة: «قام بعض الإخوان وأنا واحد منهم بتوزيع منشورات في تعز تمهيدًا لعملية كان بعض الإخوان ينوون تنفيذها، وهي اغتيال الأمير الحسن بين المغرب والعشاء، على أساس أنها ستسند إلى البدر وأعوانه» (ينظر: أبو أصبع، تعايشي مع الحركة الوطنية، ص53).

106 مؤلفين سوفيت، مرجع سابق، ص 113؛ جولوبوفسكايا، ثورة 26 سبتمبر، ص 247 – 248؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 147؛ العقاب، تاريخ اليمن المعاصر، ص 86 – 87.

107 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 135.

108 مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 135؛ الغليسي: سعيد حميد، دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمانية، رسالة ماجستير، إشراف: أ. د. مصطفى عبدالقادر النجار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، قسم التاريخ، 2003م، ص 263، 335.

109 لجنة من تنظيم الضباط الأحرار: أسرار ووثائق الثورة، ص 90؛ الأشول: حقائق ثورة سبتمبر، ص 50؛ عبده، لمحات من تاريخ حركة الأحرار، ج2، 143 – 144، 201؛ مذكرات سنان أبو لحوم، ج1، ص 54.

110 جولوبوفسكايا: ثورة 26 سبتمبر، ص 250؛ عبده، لمحات من تاريخ حركة الأحرار، ج2، ص 202 – 203.

111 تُعزى جذور الاهتمام بالتعليم النظامي في مدينة صنعاء إلى فترة الوجود العثماني الثاني، وتحديدًا خلال ولاية حسين حلمي باشا (1897 – 1900م). شهدت هذه الحقبة إصلاحات تعليمية واسعة النطاق، حيث أسّس هذا الوالي دارًا للمعارف، ودارًا للمعلمين، ومكتبًا للصنائع، وأصدر قرارات تُلزم جميع اليمنيين بالتعليم الإجباري. ومع ذلك، واجهت هذه

الإصلاحات نقدًا من بعض المؤرخين المعاصرين. فعلى سبيل المثال، سخر منه المؤرخ الإمامي علي الإرياني (كاتب سيرة الإمام المنصور محمد يحيى حميد الدين)، حيث قال: «خرج مفوضًا في اليمن، وصار تارة يهم بمخاطبة الناس بالنظام.. وتارة يخاطب الناس يدخلوا أولادهم الرشيدية، فلم يتم له المرام». وعاد فاستدرك: «إلا أنَّ كثيرًا من أهالي صنعاء أدخلوا أولادهم المكاتب، مكتب الرشيدية للأطفال، ومكتب المعارف، ومكتب الإعدادية، ومكتب الصنايع، ومكتب العربية، كل هذه المكاتب فيها كثير من أهل صنعاء، وعلى الجملة قد أفسدوا أهل صنعاء، حتى لم يبق منهم من لم يخالط الدولة إلا مثل الشامة بجلد الثور» (ينظر: الطيب، المتاهة، ص 430 – 431).

112 ناشر، يحيى المتوكل، ص 25؛ وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج1، ص 59؛ المسوري، أوراق من ذكرياتي، ص 29 – 36؛ مهدي، يحيى مصلح، شاهد على الحركة الوطنية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط2، 2009م، ص 71؛ صلاح، علي محمد، من مذكراتي، ج1، ط1، 2012م، ص 60 – 113 – 139.

113 عبدالوارث، قصة بطل، ص 34؛ ناشر، مرجع سابق، ص 23 – 24؛ المسوري، مرجع سابق، ص 34، 40، 49.

114 وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج1، ص 60 – 422.

115 ناشر، مرجع سابق، ص 25 – 26؛ وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج1، ص 60.

116 عبد الوارث، مرجع سابق، ص 62 – 57؛ ناشر، مرجع سابق، ص 26؛ وثائق ندوة الثورة، ج1، ص 60.

117 ناشر، مرجع سابق، ص 25 – 26.

118 ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، ج2، صنعاء، ط2، 2013م، ص 347؛ أبو أصبع، تعايشي مع الحركة الوطنية، ص 23؛ إبراهيم، محمد محمد، والحيمي، محمد، المدرسة الأحمدية.. رافد الحرس الوطني والمقاومة الشعبية للدفاع عن الثورة، صحيفة (الثورة)، 24 سبتمبر 2012م.

119 البردوني، عبد الله، اليمن الجمهوري، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 1997م، ص 255.

120 دماج، زيد مطيع، الانبهار والدهشة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2000م، ص 56.

121 ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، مركز الدراسات والبحوث، ج2، ص 347؛ دماج، مرجع سابق، ص 57.

122 ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، مركز الدراسات والبحوث، ج2، ص 347.

123 سبق للباحث أنْ اطلع على معلومة مُتصلة، إلا أنَّه نسي أنْ يدون المصدر أو المرجع الناقل لها، مفادها: أنَّ أولئك الطلاب وبمجرد أنْ وصلوا إلى مقر المفوضية السعودية، حتى رَددوا هذا الشعار: «يسقط الدولار، وعُملاء الدولار»؛ وهو الأمر الّذي جعل المُفوض السعودي يتجه إلى تعز، ويُقدم احتجاجه إلى الإمام أحمد، ويتهم المصريين بتسيير تلك المظاهرة.

124 بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 517 – 518.

125 أبو أصبع، تعايشي مع الحركة الوطنية، ص 32.

126 عبدالوارث، قصة بطل، ص 73، 75؛ المحرزي، الصمت وثورة اليمن، ص 74، 76، 84.

127 جزيلان، التاريخ السري، ص 81، 121؛ وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج1، ص 60.

128 البردوني، اليمن الجمهوري، ص 255 – 256.

129 الشعيبي، شهيد وطاغية، ص 15، 19 – 20؛ صلاح، من مذكراتي، ج1، ص 128.

130 البيضاني، أزمة الأمة، ص 268؛ بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 518؛ صلاح، من مذكراتي، ص 120– 123، 128؛ ودين، ليزا، مذكرات جار الله عمر الصراع على السلطة والثروة في اليمن، دار المدى، ط1، 2020م، ص18– 19؛ الرميمة، عرفات عبد الخبير، ثورة 26 سبتمبر 1962م قراءة في الهوامش، 2021م، ص 19.

131 ودين، مذكرات جار الله عمر، ص 18.

132 بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 518؛ صلاح، من مذكراتي، ج1، ص 122؛ ودين، مذكرات جار الله عمر، ص 19.

133 الخطري، حقيقة الثورة، ص 281، 286؛ وثائق ندوة الثورة اليمنية، تعز النضال الوطني وتجسيد واحدية الثورة، ج4، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط2، 2010م، ص 469؛ صلاح، من مذكراتي، ج1 ص 96.

134 يسيبكين، أوليغ بير، اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة: اسكندر كفوري وآخرون، دائرة التوجيه

المعنوي، صنعاء، ط2، 2005م، ص 158.

135 وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج4، ص 470.

136 المرجع نفسه، ص 470 – 471.

137 المرجع نفسه، ص 471.

138 وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج4، ص 472.

139 أبو أصبع، تعايشي مع الحركة الوطنية، ص 118.

140 صلاح، من مذكراتي، ص 97؛ ودين، مذكرات جار الله عمر، ص 25.

141 صلاح، من مذكراتي، ص 142 – 143 – 145.

142 عبدالوارث، قصة بطل، ص 94؛ المقدمي، حسين عبدالله، ذكريات وحقائق للتاريخ، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط1، 2004م، ص 120.

143 ودين، مذكرات جار الله عمر، ص 25.

144 البردوني، الثقافة والثورة، ص 86؛ البردوني، اليمن الجمهوري، ص 258؛ صلاح، من مذكراتي، ص 95 – 135.

145 ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، ج3، ص 329.

146 الخطري، حقيقة الثورة، ص 15 – 16.

147 المصدر نفسه، ص 17.

148 خاطبت تلك المنشورات جميع فئات الشعب، وجاء في إحداها ما نصه: «أيها الشعب اليمني: بأي وسيلة حاول الطغاة والمُستبدون أنْ يبذروا روح التفرقة والعداء، فهم يقولون تارة شافعي وزيدي، وتارة أخرى قحطاني وعدناني، ويخلقون لهذه الكلمات المعاني السيئة، ويبذرون في قلوبكم الأحقاد، ليشغلوكم عنهم.. وقد قصدوا من ورائها أنْ يَعبثوا بأموالكم وحُقوقكم، وأنتم لاهون عنهم ... فاجمعوا أمركم، واتحدوا لمُقاومة كل مُستبد ... فقد أهلكتكم الآفات، فأنتم فُقراء لا مال لكم، ومَرضى لا علاج لكم، وجهال لا مدارس أو معلمين إلا مَا يخدعونكم به». وجاء في المنشور الخاص بالجيش ما نصه: «إنَّ الجيوش تُحترم، فهي عماد البلاد، والساهر على حمايتها. هل تعلم أنَّه لا يوجد عسكري في العالم يتنفذ على قبيلي؛ لأنَّ هذه إهانة، فهو الذي يحمي القبيلي، لا الذي يخرب بيته ... لا أيها الإخوة، إنكم تأكلون وتختنقون بكدمة يابسة مملوءة بالحَشرات ... وتنامون على الحصير، والسبب أنَّ الحكام يحتقرونكم ... فهل تطمع أيها الجيش أنْ تعمل لكرامتك، وتأخذ العبرة والمثل من إخوانك الأبطال، عبدالناصر وإخوانه، أيها الجيش: ينعقد عليك الأمل، وننتظر اليوم الذي تخرج فيه حاملًا مشعل الحرية والسعادة لأمتك وبلادك» (ينظر: بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 434 – 435).

149 بن دغر، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، ص 434 – 435.

150 عبده، حركة الأحرار، ج2، ص 88 – 145 – 147 – 147.

151 النعمان، الفكر والموقف، ص 31، 34 – 35.

152 لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، أسرار ووثائق الثورة، ص 100، 134؛ الأشول، حقائق ثورة سبتمبر، ص 49.

153 تُعد رواية العميد صالح علي الأشول، أحد أبرز قادة تنظيم الضباط الأحرار، من أهم المصادر التاريخية التي وثّقت مراحل تأسيس التنظيم وتطوّره، نظرًا لما تتميّز به من وضوح وشمولية في عرض الأحداث. ووفقًا لهذه الرواية، يمكن تحديد المسار الزمني والمؤسسي لنشأة التنظيم على النحو التالي:

أولًا: المرحلة التمهيدية والتأسيس (ديسمبر 1961م)

– الاجتماعات التمهيدية: بدأت أولى خطوات تشكيل التنظيم في مطلع ديسمبر 1961م، حيث عُقدت اجتماعات تمهيدية في منزل الأستاذ عبدالوهاب ناصر جحاف، وضمت هذه الاجتماعات النواة الأولى من الضباط المؤسسين.

– الاجتماع التأسيسي الموسّع: في العاشر من ديسمبر 1961م، عُقد الاجتماع التأسيسي الرسمي في منزل الملازم عبدالله المؤيد، حيث تم توسيع قاعدة العضوية بدعوة ضباط آخرين يشاركونهم نفس التوجّهات الوطنية. وقد تم في هذا الاجتماع اعتبار الملازم علي عبدالمغني والملازم محمد مطهر زيد، اللذين كانا في مدينة تعز، عضوين مؤسسين.

ثانيًا: تشكيل اللجان القيادية وتطوّرها (ديسمبر 1961م – سبتمبر 1962م)

مرّ التنظيم بسلسلة من الانتخابات الداخلية التي أفرزت هياكل قيادية متعددة، على النحو التالي:

ISSN (Print) 3006 – 7561 ISSN (Online) 3006 – 757X

– اللجنة القيادية الأولى (ديسمبر 1961م): انتُخبت فور التأسيس عبر اقتراع سري، وتألفت من خمسة أعضاء، وتولّت إقرار الصيغة النهائية لأهداف الثورة في 1 فبراير 1962م.
– اللجنة القيادية الثانية (مارس 1962م): في 11 مارس 1962م، انتخبت القاعدة التأسيسية قيادة جديدة ضمّت النقيب عبداللطيف ضيف الله، وتم اختيار الملازم محمد مطهر زيد سكرتيرًا للجنة.
– اللجنة القيادية الثالثة (يونيو 1962م): أُعيد تشكيل القيادة في 8 يونيو 1962م، مع تغيير طفيف في عضويتها، حيث أُسند منصب أمين السر والمسؤول المالي للملازم ناجي الأشول.
– اللجنة القيادية العليا (4 سبتمبر 1962م): قبل أسابيع من قيام الثورة، تم توسيع اللجنة القيادية من خمسة إلى سبعة أعضاء، وهي القيادة التي استمرت حتى عشية ثورة 26 سبتمبر.

ثالثًا: الانتشار الجغرافي للتنظيم

تركّز النشاط التنظيمي للضباط الأحرار في ثلاث مدن رئيسية، وشملت خلاياه عددًا من الضباط في كل مدينة:
– صنعاء: شكّلت المركز الرئيسي للتنظيم، وضمت القيادة والقاعدة التأسيسية.
– تعز: كان لها دور حيوي بوجود عدد من الضباط البارزين، مثل الملازم عبدالله عبدالسلام صبرة والملازم سعد علي الأشول.
– الحديدة: ضمّت خلية نشطة بقيادة النقيب محمد الرعيني ومجموعة من الضباط الآخرين.

تُوضح هذه المراحل البنية التنظيمية الدقيقة والسرّية التي اتّبعها الضباط الأحرار، والتي مهّدت بشكل مباشر لقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م. (ينظر: الأشول، حقائق ثورة سبتمبر، ص 57 – 85).

154 الجناحي، الحركة الوطنية، 177.
155 مطهر، عبدالغني، يوم ولد اليمن مجده، دار نوبار للطباعة، ط2، 1990م، ص 111– 112، 116 – 122.
156 لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، أسرار ووثائق الثورة اليمنية، ص 160، 164 – 165.
157 ناجي، التاريخ العسكري، ص 265.
158 جزيلان، التاريخ السري، ص 141.
159 وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج1، ص 29، 33، 501.
160 الطيب، جازم الحروي، ص 48؛ العسكري، ياسين طه ظاهر، الشهيد العراقي الرئيس جمال جميل ودوره في الحركة الوطنية وقيام ثورة 1948م، مجلة (المجمع العلمي)، ج2، المجلد التاسع والأربعون، 2002م، ص 236.

قائمة المصادر والمراجع

– إبراهيم، محمد محمد، والحيمي، محمد، المدرسة الأحمدية.. رافد الحرس الوطني والمقاومة الشعبية للدفاع عن الثورة، صحيفة (الثورة)، 24 سبتمبر 2012م.
– أبو أصبع، أحمد منصور، تعايشي مع الحركة الوطنية في اليمن، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، 1994م.
– الأكوع، محمد علي، أحداث ثورة 1955م، الإصدار الأول عن منتدى النعمان والزبيري للفكر والتوثيق، تحت التأسيس، 2004م.
– الأكوع، محمد علي، شخصية الإمام أحمد ورجالات عهده، منتدى النعمان والزبيري، صنعاء، ط1، 2011م.
– الأشول، صالح علي، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية إعدادًا وتنفيذًا، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط3، 2001م.

- أوبلانس، إدجار، اليمن الثورة والحرب، ترجمة وتعليق: د. عبدالخالق، محمد لاشيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1990م.
- البحر، أمين محمد، الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ط1، 2018م.
- البردوني، عبدالله، الثقافة والثورة في اليمن، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1991م.
- البردوني، عبدالله، اليمن الجمهوري، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 1997م.
- بن دغر، أحمد عبيد، اليمن تحت حكم الإمام أحمد، مكتبة مدبولي، ط1، 2005م.
- البيضاني، عبدالرحمن، أوجاع اليمن، ج1، ط1، 1999م.
- البيضاني، عبدالرحمن، أزمة الأمة العربية وثورة اليمن، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1984م.
- ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، ج2، صنعاء، ط2، 2013م.
- ثورة 26 سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، إعداد وتوثيق: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ج3، صنعاء، ط1، 1993م.
- جزيلان، عبدالله، التاريخ السري للثورة اليمنية، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط3، 1987م.
- الجمرة، علي صالح، اليمن عبر التاريخ، الإصدار الأول للمنظمة اليمنية للثقافة، سلسلة كتاب في صحيفة (الجمهورية)، 9 سبتمبر 2010م.
- جولوفسكايا، إيلينيا، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية 1962 – 1985م، ترجمة: محمد علي عبدالله البحر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994م.
- جولوبوفسكايا، إيلينا، ثورة 26 سبتمبر في اليمن، ترجمة: قائد محمد طربوش، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1982م.
- الجناحي، سعيد أحمد، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة، مركز الأمل للدراسات والنشر، عدن، ط1، 1992م.
- الجناحي، سعيد أحمد، ممهدات الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر وانطلاقتها، دار الكتب، صنعاء، ط1، 2004م.
- الحداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، اليمن المعاصر، المجلد الثالث، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
- أبو حورية، أحمد إسماعيل محمد، شهادتي وشواهدي، صنعاء، ط1، 2021م.

- الخطري، عبد القادر، حقيقة الثورة وأسرارها، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1987م.
- الدليمي، إياد تركان إبراهيم اليوسف، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالي، 2006م.
- دماج، زيد مطيع، الانبهار والدهشة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2000م.
- أبو ذكرى، وجيه، الزهور تدفن في اليمن، دار الوطن العربي، القاهرة، ط2، 1977م.
- الرميمة، عرفات عبد الخبير، ثورة 26 سبتمبر 1962م قراءة في الهوامش، 2021م.
- الرويشان، علي بن علي، شهادة من الريف، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ط1، 1997م.
- الزبيري، محمد محمود، الإمامة وخطرها على وحدة اليمن، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
- الزبيري، محمد محمود، المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، ط1، 1983م.
- الزين، عبدالله يحيى، اليمن ووسائله الإعلامية (1872 – 1974م)، القاهرة، ط1، 1985م.
- سالم، سيد مصطفى، مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح في اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ط2، 1988م.
- السلال، عبدالله، وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م.
- السلال، عبدالله، وآخرون، وثائق أولى عن الثورة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1992م.
- الشامي، أحمد محمد، رياح التغيير في اليمن، ط1، 1984م.
- الشعيبي، محمد، شهيد وطاغية.. لمحة من تاريخ الملازم الشاب عبدالله اللقية، 1989م.
- الشماحي، عبدالله عبدالوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة، ط3، 1985م.
- صحيفة (النصر)، العدد 101، 17 أبريل 1955م؛ العدد 108، 28 يوليو 1955م؛ العدد 120، 1 فبراير 1956م؛ العدد 121، 2 مارس 1956م؛ العدد 122، 12 مارس 1956م.
- الطيب، بلال: جازم الحروي صانع تحول، مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام، ط1، 2020م.
- الطيب، بلال محمود، حرب العصيد جنايات يحيى حميد على اليمنيين، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2023م.
- الطيب، بلال محمود، المتاهة.. الحلقات المفقودة للإمامة الزيدية في اليمن، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2021م.

- عادل، محمود عادل أحمد، ذكريات حرب اليمن 1962 – 1967م، مطبعة الأخوة، القاهرة، ط1، 1992م.
- عبدالمغني، عبدالوارث سعد، قصة بطل على طريق ثورة سبتمبر الخالدة (الشهيد علي عبدالمغني)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1986م.
- عبده، علي محمد، لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين، ج1، ج2، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط1، 2002م.
- عريف، محمد عبدالرحمن، مذكرات القادة الميدانيين والسياسيين عن أسرار حرب اليمن (1962 – 1967م)، صحيفة (رأي اليوم)، 19 مارس 2025م.
- العزي، حيدر علي ناجي، انقلاب 1955م في اليمن، 2000م.
- العسكري، ياسين طه ظاهر، الشهيد العراقي الرئيس جمال جميل ودوره في الحركة الوطنية وقيام ثورة 1948م، مجلة (المجمع العلمي)، ج2، المجلد التاسع والأربعون، 2002م.
- العقاب، عبدالوهاب، تاريخ اليمن المعاصر، دار رسلان، دمشق، ط1، 2009م.
- العيني، محسن أحمد، معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن، دار الشروق، ط2، 1999م.
- الغليسي، سعيد حميد، دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمانية، رسالة ماجستير، إشراف: أ. د. مصطفى عبدالقادر النجار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، قسم التاريخ، 2003م.
- فيريس، جيسي، مقامرة ناصر.. كيف أدى التدخل في اليمن إلى حرب الأيام الستة، مطبعة جامعة برينستون، نسخة اليكترونية مُترجمة.
- لجنة من تنظيم الضباط الأحرار: أسرار ووثائق الثورة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط4، 2002م.
- ماكرو، أريك، اليمن والغرب 1571 – 1962، ترجمة: عبدالله العمري، صنعاء، 1987م.
- المحرزي، صلاح الدين، الصمت الحائر وثورة اليمن، 1998م.
- محمد أحمد نعمان، الفكر والموقف، الأعمال الكاملة، جمعها وأعاد نشرها لطفي فؤاد أحمد نعمان، ط1، 2001م.
- مذكرات أحمد محمد النعمان، رواية شفهية سجلت عام 1969م لدى مركز الدراسات العربية والشرق أوسطية التابع للجامعة الامريكية بيروت، مراجعة وتحرير: علي محمد زيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003م.
- مذكرات الرئيس القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، ج1، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط1، 2013م.

- مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر قضايا ومواقف، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ط3، 2008م.
- مذكرات سنان أبو لحوم، أحداث ووثائق عشتها، ج1، مؤسسة العفيف، صنعاء.
- المسعودي، عبدالعزيز قائد، معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905م – 1948م)، مكتبة السنحاني، صنعاء، ط1، 1992م.
- المسوري، حسين محمد، أوراق من ذكرياتي، دار الفكر، ط1، 2008م.
- مطهر، عبدالغني، يوم ولد اليمن مجده، دار نوبار للطباعة، ط2، 1990م.
- المقالح، عبد العزيز، أحمد الحورش الشهيد المربي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 2014م.
- المقدمي، حسين عبدالله، ذكريات وحقائق للتاريخ، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط1، 2004م.
- مهدي، يحيى مصلح، شاهد على الحركة الوطنية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط2، 2009م.
- مؤلفين سوفيت، تاريخ اليمن المعاصر، ترجمة: محمد علي البحر، مكتبة مدبولي، 1991م.
- ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط3، 2004م.
- ناشر، صادق، يحيى المتوكل حضور في قلب التاريخ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2003م.
- النعمان، أحمد محمد، كلية بلقيس قلعة تقدمية، صحيفة (الثقافية)، العدد 406، 4 أكتوبر 2007م.
- هائل، علي مصلح محمد، الأثر الثقافي في حركة المعارضة الوطنية اليمنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، 2007م.
- وثائق ندوة الثورة اليمنية، تعز النضال الوطني وتجسيد واحدية الثورة، ج4، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط2، 2010م.
- وثائق ندوة الثورة اليمنية، ج1، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط1، 2004م.
- ودين، ليزا، مذكرات جار الله عمر الصراع على السلطة والثروة في اليمن، ط1، 2020م.
- الوزير، زيد بن علي، محاولة لفهم المشكلة اليمنية، منشورات العصر الحديث، ط 2 مكررة، 2018م.
- يسيبكين، أوليغ بير، اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة: اسكندر كفوري وآخرون، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ط2، 2005م